يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

١٧٢

الوعـــي

العدد (١٧٢) ـ السنة الخامسة عشرة ـ جُمادى الأولى ١٤٢٢هـ ـ آب ٢٠٠١م

الأزمات الاقتصادية ومعالجتها
من وجهة نظر الإسلام (٣)

بل لعنهم اللّهُ بكفرهم

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه﴾

دولة الخلافة ...
ونقل التكنولوجيا

أعداء
الأمّة الإسلامية

هي النكبة الكبرى (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

جامعية – فكرية – ثقافية

السنة الخامسة عشرة – ١٧٢

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٢ مارك
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (١٧٢)

ص

- كلمة الوعي: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه﴾ ٣
- الأسواق المالية ٤
- المفاهيم السياسية ٧
- الأزمات الاقتصادية واقعها ومعالجاتها من وجهة نظر الإسلام (٣) ٩
- مع القرآن الكريم: بل لعنهم اللّهُ بكفرهم ١٥
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- رؤية لمعالجة قضية دينار الذهب لدولة الخلافة ٢١
- أعداء الأمّة الإسلامية ٢٣
- اللعبة الديمقراطية ٢٥
- الجيش الأردني يتحول إلى قوة تدخل سريع ٢٧
- الانتعاش الاقتصادي في ظل الإسلام (١) ٢٨
- دولة الخلافة ... و نقل التكنولوجيا ٣١
- هي النكبة الكبرى (قصيدة) ٣٣
- كلمة أخيرة: منطقة مبعوثين ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا : **Canada**
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «**الوعي**» على الإنترنت
www.al-waie.org

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

أميركا **U.S.A**
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

الأسـواق المالـيـة

البورصات:

بورصات الأسهم والسندات، والأوراق المالية، والبورصات التجارية، هذه هي أسواق المال، إنها أسواق وهمية، يتحكم فيها قراصنة المال، وكبار المضاربين. وآلية هذه الأسواق هي:

١ ـ سعر الفائدة.

٢ ـ سعر الصرف.

إن الأداة الأساسية التي يعتمد عليها السوق المالي، والتي يتحرك السوق بتحركها، ارتفاعاً وانخفاضاً، ازدهاراً أو انتكاساً، إنما هي الفائدة (الربا) ويرتبط بها سعر الصرف بين العملات النقدية، كما ترتكز عليها أسعار الأسهم والسندات وباقي المعاملات المالية في سوق البورصات التجارية.

إن الهزة المالية التي حصلت في أسواق المال في دول شرق آسيا، إنما بدأت من بنكوك عاصمة تايلاند. ففي ٢ تموز سنة ١٩٩٧ بدأت بتخفيض سعر الفائدة في بنك بنكوك المركزي، وامتدت حتى عمت جميع دول جنوب شرق آسيا، وبخاصة، إندونيسيا وماليزيا.

وبتاريخ ١٧ آب ١٩٩٨ حصل انحدار مفاجئ للروبل الروسي، فبعد أن كان الدولار يساوي ستة روبلات، صعد فوراً حتى أصبح يساوي ثلاثة وعشرين روبلاً.

وفي ١٣ كانون ثاني ١٩٩٩ حصل هبوط فظيع للريال البرازيلي. وبذلك يكون نصف الاقتصاد العالمي قد أصيب بضربات قوية.

إن المعاملات الاستثمارية هي رؤوس أموال متحركة متنقلة، وتحركها وتنقلها إنما يكون بإبراز بطاقة تنطوي على ضمانات وتعهدات تسمى شيكات، أو تحويلات بإشارات، فيتحرك المال وينتقل بهذه الإشارة من بنك كذا في أميركا إلى بنك كذا في باريس أو طوكيو، أي ينتقل من سوق مالي إلى سوق مالي آخر.

ويواكب هذه التحركات المالية مراقبات ومتابعات دقيقة وحذرة، ليتمكن المضاربون من الهروب بأموالهم، إذا ما ظهرت بوادر الخسارة، إن لم يفتعلوها هم أنفسهم، أو ليدخلوا وبسرعة أسواقاً تلوح حولها علائم الربح الوفير.

وحيث إن هذه الرساميل المستثمرة تشكل مبالغ ضخمة، تقدر بالمليارات، فإن أي تغيير في نسبة الفوائد يؤثر تأثيراً كبيراً على المستثمرين، ربحاً أو خسارة.

وسعر الفائدة هذا ينعكس على سعر الصرف، وبخاصة النقد الذي يتمتع بقوة ذاتية. فالتحويلات، إنما تكون بالدولار، والأرصدة الضخمة إنما تقوم عليها البنوك المعتبرة؛ فإذا ما انخفض سعر الفائدة في منطقة ما من مناطق المراكز التجارية المشهورة، تنفجر الكارثة، وتبدأ رؤوس الأموال المستثمرة في الهروب إلى مناطق أخرى، فتنكشف البنوك في تلك المنطقة، وتترنح المؤسسات المالية؛ وينخفض سعر العملة، حتى تطال الكارثة عملة البلدان المجاورة، وتهبط أسعار العملات إلى حد يفقدها أو يضعف قوتها الشرائية، وتبدأ البورصات في التخلص من معروضات الأسهم والسندات، في سوق البورصات، وتصبح هذه الأسهم عبئاً على مالكيها، يريدون التخلص منها بأي ثمن. وهنا يأتي دور قراصنة المال، فإمّا أن يهربوا بأموالهم من السوق، فينكشف السوق، وتحدث الأزمة. وإما أن تكون قد امتلأت خزائنهم بالملايين. فلا يعدو كونها مقامرة تعتمد على ذكاء المضاربين الكبار وتلاعبهم في السوق وتأثيرهم وثقلهم في الدوائر والمؤسسات المالية.

وعندما وقعت الهزات المالية في بعض الأسواق، خسر فيها الكثيرون؛ وخسر البعض معظم رأسماله، ووصل حجم خسارة البعض أحياناً إلى (١,٩) مليار دولار، ووصل ما تكبده أحد البنوك (٧٠٠) مليون دولار. وخسر (جورج سوروس) ملياري دولار في بورصة موسكو؛ إنها خسائر فادحة. وهذا الملياردير المذكور هو أخطر المضاربين في العالم، وهو يهودي، ربح في إحدى المضاربات في منطقة الإسترليني مليار دولار في صفقة واحدة،

لخبرته في سوق المضاربات المالية، وتشغيل رؤوس الأموال. وقد صرح قائلاً: إن الخشية من انهيار النظام الاقتصادي العالمي، إنما يكمن في قيام الدول المتخلفة بإغلاق حدودها أمام تدفقات رؤوس الأموال، لتحمي نفسها من آثار الأزمات، كالأزمة التي أمسكت بعنق نمور آسيا وروسيا، ثم دول أميركا اللاتينية.

إن المصارف (البنوك) هي المستودع الذي تصب فيه كافة الأموال المتحركة في أسواق المال، سواء منها الأموال الحقيقية، أو الأموال الاسمية، شبه الحقيقية. والمعاملات الاستثمارية هي رؤوس أموال متحركة متنقلة، تدخل أسواقاً فتنشطها، وتبعث فيها الحيوية، فيجري التفاعل بين مختلف القطاعات المالية والاقتصادية، فتزدهر قطاعات الإنتاج، وتزداد فرص العمل، وتضمحل البطالة، وترتفع أسعار الأسهم والسندات، ويكثر الإقبال عليها، وتستعر حمّى المضاربات، وترتفع مؤشرات البورصات، وبسرعة فائقة يهتبل قراصنة المضاربات هذه الفرصة، فيضربون ضرباتهم، بعد أن كانت قد تحولت عشرات المليارات من الدولارات إلى حساباتهم؛ وبجرة قلم، أو مكالمة هاتفية يخفض سعر الفائدة في إحدى البنوك المعتمدة، أو يجري تخفيض في أسعار بعض العملات ذات القوة الذاتية، فتهرب المليارات بسرعة ويخلى السوق منها، وتفتح لها أبواب الهرب حتى يطال كافة القطاعات المالية والإنتاجية، وتتفاقم الأزمة، فتعلن الكثير من الشركات إفلاسها، وتفرغ خزائن ميزانيات الدولة، فيهرع مندوبو صندوق النقد الدولي لمعالجة الوضع المالي والاقتصادي في البلد، ويحضرون معهم قوائم الشروط العلاجية، ليتم على ضوء تنفيذها إسداء القروض، كما يكون هناك العديد من الشركات الضخمة المتعددة الجنسية الرابضة على جوانب الساحة لتلتهم القطاعات العامة، والتي ستتحول إلى قطاعات خاصة، بفعل قوانين الخصخصة، وبموجب اتفاقيات منظمة التجارة الدولية؛ وتقع الفريسة في مخالب وحوش المال، ويصبح البلد بكل مقدراته نهباً لهؤلاء الناهبين، كما تصبح الدولة أو دول المنطقة برمتها مشلولة الحركة، مكبلة الأيدي، وتتحول النمور إلى قطط، والصقور إلى دجاج.

بإيعاز من صندوق النقد الدولي وجهازه المتآمر، أو بإيعاز من البنك الفدرالي الأميركي، وبالتعاون مع وول ستريت، يتم التنسيق بين هذه المؤسسات والنوادي نوادي المال، وصناديق الاستثمار. وهذه كلها يقوم عليها رجالات مخضرمون مدربون، يتقنون فنون المخادعة. أحدهم يملك مؤسسة مضاربة كبيرة، ويكون عضواً في نادٍ مالي، كما يكون مستشاراً لأحد المصارف، ويكون له ثقل في المؤتمرات الاقتصادية الدائمة، مثل مؤتمر (دافوس) أو مؤتمر الدول السبع الغنية، كما يكون مستشاراً في بعض جوانب صندوق النقد الدولي، أو يكون مندوباً في بعثة لاستقصاء أحوال اقتصاد بعض الدول، او ما شاكل ذلك. مثل هؤلاء يكونون ملمين بأطراف القضايا الاقتصادية، فيعرف أحدهم كيف يدخل الأسواق، وكيف يحركها، وكيف يخرج من الأسواق، وكيف ينهب الأسواق ويخربها. فتقع المصائب، وتنتشر البطالة ويعم الفقر، وتعلن الشركات إفلاسها، وتضطر الدول إلى جدولة ديونها، وهلم جراً.

يوجد هناك نظام هرمي غير معلن للاقتراض، فيما بين البلدان النامية، حسب درجة الجدارة الائتمانية في أسواق المال العالمية. فعلى سبيل المثال: كان من الصعب على شركات ومصارف إندونيسيا أن تقترض قروضاً قصيرة الأجل من أسواق المال العالمية بأسعار فائدة معقولة. فكانت الشركات الإندونيسية تلجأ إلى البنوك أو إلى الشركات الكورية لكي تقترض لها ونيابة عنها، مستفيدة من متانة المركز المالي الكوري، مقابل (علاوة) تقوم البنوك والشركات الكورية بتعليتها على سعر الفائدة على القروض المقدمة لإندونيسيا. وفي المقابل تقوم الوحدات المصرفية الكورية بدورها بالاقتراض من البنوك وأسواق المال اليابانية لتغطية مراكزها وتدبير السيولة اللازمة. ولهذا فعندما انهارت الأوضاع في إندونيسيا وتعثرت الشركات الإندونيسية في سداد مديونياتها، تأثرت بذلك أوضاع السيولة في البنوك

والشركات الكورية، التي أضرت بدورها بالأوضاع المصرفية في اليابان.

عندما وضعت أميركا الأسس التي ستسير عليها في سياستها الاقتصادية، وهي: صندوق النقد الدولي، وأعطته الصلاحيات التي يستطيع بها أن يوقع الكوارث المدمرة في ميزانيات الدول بحجة معالجتها. ثم البنك الدولي، حيث جعلت منه مؤسسة يرتبط بها مؤسسات مالية ضخمة من أجل إسداء القروض الطويلة الأجل، وتبني المشاريع العمرانية الكبيرة، وبخاصة البنى التحتية، كالموانئ والمطارات والسكك الحديدية، ومشاريع الري والكهرباء، وغيرها من المشاريع غير الإنتاجية. وبعد ذلك وضعت الأسس والقواعد لمنظمة الجات منظمة التجارة الدولية، من أجل إزالة الحواجز الجمركية، وفتح الحدود بين الدول، لتنقل رؤوس الأموال مع ضمانة حمايتها، وحماية أرباحها، مع تسهيل دخولها وخروجها في أي حين دون أية عراقيل. ثم بعثت إلى الحياة مولوداً جديداً هو موضوع العلمنة.

وأما الداء الوبيل، والمرض القاتل، فهو موضوع الديون، هذه هي القيود التي تكبل بها أيدي وأرجل الدولة المدينة، حيث تجعلها مقودة بزمام طرفه في يد الدائنين، والطرف الآخر ممسكاً بأعناق المدينين.

أي أن هذه الديون هي الاستعمار بعينه، والاستعباد بعينه، وهي الفقر بعينه والذل بعينه، والتبعية التي لا حد لها، ولا مناص منها.

هذه قضية الديون، يجب أن تلغى نهائياً وإلى الأبد، وهذه واقعية البنوك، فيجب أن تلغى نهائياً وإلى الأبد، وهذه نتائج الربا (الفائدة) فهي محرمة بصريح النصوص وإلى الأبد، وهذه آليات البورصات المالية، وأسواقها الوهمية، فيجب أن تزول وإلى الأبد، وتستثمر الأموال في السوق التجارية بشكل فعلي يحرّك السلع والخدمات، والبضائع والمنتوجات الزراعية والتجارية والصناعية لتشارك فيه كل يد، ويدخل كل بيت.

وموجودات أسواق البورصات موجودات وهمية، وليست حقيقية، إذ لا يوجد فيها سلع معدة لبيعها والمساومة عليها ومعاينتها، أو مواصفتها حيث إنها، أولاً: أوراق أسهم، وبورصات أسهم. ثانياً: بورصات تجارية. ثالثاً: أوراق مالية (سندات مالية).

ولبيان خطورتها نستعرض ظواهر ثلاث تكتنف العالم بأسره، وتحيط به من كل جانب:

١ ـ الظاهرة الأولى: هي فرقعة السلاح، ودوي المدافع، ومدير الطائرات، وانقضاض الصواريط، واشتعال النيران، مسبوقة بالإعداد لذلك بحشد من العلماء والمختصين في الإبداع التكنولوجي.

٢ ـ ثانيها: وهي التحرك السياسي، والتصريحات واللقاءات، والزيارات، والندوات والمؤتمرات والتهديدات والإغراءات السياسية وحبك المؤامرات وتنفيذ المخططات.

٣ ـ ثالثها: وهي الأرضية الهادئة الصامتة، والمخيفة المرعبة، والمميتة المدمرة، وهي التي من أجلها تسخر الظاهرتان الأُولَيان، ألا وهي تحرك رأس المال، والبناء الهيكلي الذي قام عليه صرح النظام الاقتصادي الرأسمالي، واتخذ شرعة يستحل بها الحرام ويمتص بها الدماء؛ تقوم عليها إبادة الشعوب، ونهب ثرواتها، فلا حلال إلا ما أحله الاستثمار والاستعمار، ولا حرام إلا العوائق التي يحتمل أن تقف في طريق انسياب رأس المال ليدور دورته.

هذه الظاهرة الثالثة هي التي من أجلها تسخر الظاهرتان الأولى والثانية؛ فويل للعالم من هذا الظلم الفادح المشروع. إن العالم بأسره يئن تحت وطأة أقدام هذا المشرع والذي وضع الأسس التي تبتنى عليها هيكلية رأس المال، والذي سخر العالم بأسره، واستغل القطاعات البشرية، والثروات الطبيعية، وتحركت الآلة كلها لتحمي رأس المال هذا؛ ولتفتح الطريق أمام هذا الأخطبوط، ليطال بأذرعه كل بقعة من بقاع الأرض. فكان البر والبحر والجو مسارح لهذا الجهاز الضخم الهائل الذي يصب في المحصلة النهائية في جيب المستثمر الأميركي أو الفرنسي أو الياباني.

أنظروا أيها الناس وتأملوا ما هذه الأفاعي التي تنفث السموم القاتلة؟ حيث لا ينجو منها أي بيت.

(التتمة ص٨)

المفاهيم السياسية

المفاهيم: هي معاني الأفكار المدرك واقعها والمدركة في الذهن والتي جرى التصديق بها.

فالمفاهيم هي مدلولات الأفكار الموجودة في الواقع الخارجي أو الواقع المسلم به أنه موجود في الخارج تسليماً مبنياً على واقع محسوس، وهذه المفاهيم لا بد أن يكون مدلولها له واقع في الذهن كالواقع في الخارج أو المسلم به، ولا بد من التصديق بهذه المعاني تصديقاً جازماً إن كان الفكر أساسياً أو مقطوعاً به، وتصديقاً بغلبة الظن إن كان الفكر فرعياً وظنياً.

والمفهوم إطار ومضمون، والإطار هو الفكرة، والمضمون هو المعنى الذي تحمله الفكرة، والمفاهيم هي التي تؤثر في سلوك القوى السياسية سواء أكان المفهوم قاعدة، عقيدة وأحكاماً، أو كان حقيقة سياسية أو تاريخية، أو كان فكرة من الأفكار التي تبنى على العقيدة.

والسياسة في اللغة: القيام على الشيء بما يصلحه، وهي فعل السائس وهو يسوس الدواب إذا قام عليها. والوالي يسوس رعيته، والسياسة مصدر ساس الوالي الرعية أي أمرهم ونهاهم. والسياسة هي رعاية شؤون الأمة داخلياً وخارجياً. وتكون من قبل القوى السياسية دولة وأحزاباً وأمة، فالدولة هي التي تباشر هذه الرعاية عملياً، والحزب والأمة تحاسب بها الدولة وترعى الشؤون بالفكر والقول فحسب.

ورعاية شؤون الأمة داخلياً من قبل الدولة تكون بتنفيذ المبدأ في الداخل، وهذه هي السياسة الداخلية. وأما رعاية شؤون الأمة خارجياً من قبل الدولة فهي علاقتها بغيرها من الدول والشعوب والأمم، ونشر المبدأ إلى العالم، وهذه هي السياسة الخارجية.

وتعريف السياسة هذا عام عند جميع الناس، إذ هو وصف لواقع السياسة من حيث هي. فهو كتعريف العقل والمجتمع والنهضة وغير ذلك من المعاني التي لها واقع موجود عند جميع البشر. وقد عرف العلماء السياسة بأنها فن الممكنات، أو فن الممكن. وهذا التعريف صحيح إلا أنه من حيث ما جرى عليه الناس من حصرها في الأمور الآنية، هو خطأ، لأنه يعني الواقعية بمعناها الخاطئ، وهو بحث الواقع والسير حسب هذا الواقع، ولو سلم بهذا لما وجد تاريخ، ولما وجدت حياة سياسية، لأن التاريخ هو تغيير الواقع، والحياة السياسية تحويل الوقائع إلى وقائع أخرى، ولذلك كان تعريف السياسة أنها فن الممكن تعريفاً خاطئاً حسب فهم الناس له أو حسب فهم السياسيين. ولكن من حيث إن كلمة ممكن تعني المعنى الحقيقي لها، وهي ما يقابل المستحيل، فإنها صحيحة، لأن السياسة ليست فن المستحيل بل هي فن الممكن فقط. فالأفكار التي لا تتعلق بالممكنات، أو على الأصح التي لا تتعلق بالوقائع الممكنة والواقع، فإنها ليست سياسة، وإنما هي فروض منطقية، أو مجرد أوهام وخيالات. فحتى تكون الأفكار أفكاراً سياسية لا بد أن تتعلق بالممكنات. وحتى نزيل اللبس في تعريفها فنقول أن السياسة هي فعالية مؤثرة في الممكنات لتحويلها إلى الوضع الذي نريده بغض النظر عن نظرة الناس إليه، وبغض النظر عن كونه الأسهل أو الأشق أو الأصعب وبالتالي فهي ليست اختيار أفضل الممكنات وليست الخضوع للممكن.

وفهم السياسة الخارجية أمر جوهري لحفظ كيان

القوى السياسية، وأمر أساسي للتمكن من حمل الدعوة إلى العالم، وعمل لا بد منه لتنظيم علاقة الأمة بغيرها على وجه صحيح.

ولما كانت القوى السياسية مكلفة بحمل الدعوة الإسلامية إلى الناس كافة، كان لزاماً على المسلمين أن يتصلوا بالعالم اتصالاً واعياً لأحواله، مدركاً لمشاكله، عالماً بدوافع دوله وشعوبه وأحزابه، متتبعاً الأعمال السياسية التي تجري في العالم، ملاحظاً الخطط السياسية للدول في أساليب تنفيذها، وفي كيفية علاقتها بعضها ببعض، وفي المناورات السياسية التي تقوم بها هذه الدول، ولذلك كان لزاماً على المسلمين أن يدركوا حقيقة الموقف في العالم الإسلامي على ضوء فهم الموقف الدولي العالمي، ليتسنى لهم أن يتبينوا أسلوب العمل لإقامة دولتهم وحمل دعوتهم إلى العالم. ومن هنا أصبح من المحتم عليهم معرفة الموقف الدولي معرفة تامة ومعرفة التفاصيل المتعلقة بالموقف الدولي والإحاطة بموقف الدول القائمة في العالم والتي لها شأن يذكر في الموقف الدولي العام.

والسياسة بمعناها المحلي، كرعاية شؤون القوى السياسية وإن كانت مهمة، ولكنها لا يصح أن تكون هي محل الاهتمام، ولا يصح الاقتصار عليها. لأن جعلها محل الاهتمام يعني الأنانية والعمل للذات، فوق كونه يضر لإيجاده الصراع الداخلي بين السياسيين ثم بين أفراد الأمة أو فئات منها. وفي هذا ضرر على القوى السياسية، ولأن الاقتصار عليها فوق كونه لا يجعل المرء يدرك السياسة، فإن فيه غفلة عن شؤون الأمة، والسياسي لا بد أن يرعى شؤون أمته حتى يكون سياسياً. وهذا لا يتأتى إلا بالاهتمام بشؤون الأمم الأخرى، والدول الأخرى، ومعرفة أخبارها، وتحركاتها، والإحاطة ما أمكن بمعلومات عنها.

لذلك كانت السياسة الدولية، والسياسة الخارجية جزءاً لا يتجزأ من السياسة، من حيث هي سياسة، ولذلك لا تكون السياسة بمعنى السياسة إلا إذا كانت أفكاراً عن رعاية شؤون أمته، وأفكاراً عن رعاية شؤون الأمم الأخرى والدول الأخرى. فعلاقة السياسة الدولية والسياسة الخارجية، بالسياسة علاقة جزء من كل، بل الجزء الجوهري الذي يكونها.

والسياسة الخارجية، والسياسة الدولية، التي يجب الاهتمام بها هي سياسة الأمم المؤثرة، لا جميع الأمم، وسياسة الدول المؤثرة لا سياسة جميع الدول، ولا سيما فيما له علاقة بأمته أو دولته.

ومن هنا كانت السياسة الخارجية والسياسة الدولية، إنما تعني سياسة الأمم المؤثرة والدول المؤثرة. لا سيما المؤثرة على سياسة أمته ودولته، سواء أكان هذا التأثير قريباً أم بعيداً.

لذلك يجب أن تكون الأمة الإسلامية كلها لا سيما السياسيين مشغولة باتقاء الخطر الخارجي، أي أن تظل مشغولة في السياسة الخارجية والسياسة الدولية، بالمعرفة والتتبع، وإبصار مواطن الخطر ❑

عبد السميع محمود

ـ تتمة ص٦ ـ

١ ـ صندوق النقد الدولي. ٢ ـ البنك الدولي. ٣ ـ منظمة التجارة الدولية. ٤ ـ نادي باريس الدولي. ٥ ـ نادي لندن الدولي. ٦ ـ نادي نيويورك الدولي. ٧ ـ مؤتمر دافوس بسويسرا. ٨ ـ مؤتمرات الدول السبع الغنية. ٩ ـ صندوق إدارة المال. ١٠ ـ الأسواق المالية (البورصات).

فأية واحدة من هذه الرزايا تكفي لأن تلحق الأذى البليغ بالبلد الذي تحل فيه، أو يرتبط بها، وأن تدمره وتلقي به إلى التهلكة. فكيف بها إذا اجتمعت وتكاتفت بعضها مع بعض؟ فما مصير العالم؟ وما سيحل بشعوب العالم؟ ❑

[يتبع]

فتحي سليم

الأزمات الاقتصادية
واقعها ومعالجاتها
من وجهة نظر الإسلام
(٣)

معالجة الأزمات الاقتصادية:

بعد أن بينا واقع الأزمات الاقتصادية نبدأ بيان العلاج الناجع لهذه الأزمات.

أولاً: معالجة الأزمة الناتجة عن النظام النقدي الحالي.

ذكرنا فيما سبق أن الأزمة النقدية يمكن أن تحدث في نظام الصرف بالذهب وكذلك في نظام الورق الإلزامي. وللقضاء على الأزمات التي ذكرناها فإنه لا بد من الرجوع إلى نظام القاعدة الذهبية سواء بالتعامل المباشر بالذهب أو بأوراق نائبة عن الذهب قابلة للتحويل بدون قيد ولا شرط، وقد تنبه لذلك كثير من الاقتصاديين، ولولا وقوف الدول ذات العلاقة وخاصة أميركا في وجه الرجوع للقاعدة الذهبية خوفاً على خسارتها لهيمنتها السياسية والاقتصادية لعاد العالم إليه، لأن هذا النظام هو الذي يحفظ الاستقرار ويؤدي إلى الازدهار في النشاط الاقتصادي دون هيمنة لدولة على أخرى، وفيه ينسب النقد لوحدة متعارف على احترامها وتقييمها، وفيه كذلك لا تستطيع الدول زيادة حجم الكتلة النقدية لأن الدول لا تستطيع إصدار أية كمية تشاء من النقد لأنها ملزمة بالرصيد الذهبي وهذا نقيض الأوراق الإلزامية، إذ إن الدول تستطيع وقت الحاجة إصدار الكمية التي تريد من أجل خدمة مصالحها الخاصة، الأمر الذي يؤدي مباشرة إلى إحداث التضخم النقدي وإضعاف الثقة بالوحدة النقدية.

غير أنه لا بد من مراعاة الشروط التالية في هذا النظام:

١ ــ حرية تصدير واستيراد الذهب للجميع دون أي قيد أو شرط، لأن حرية خروج ودخول الذهب تؤمن ثبات سعر الصرف.

٢ ــ حرية التبديل المطلقة للأوراق النائبة بالذهب في أي وقت بكامل قيمتها المكتوبة عليها.

٣ ـ حرية سك وصهر المعدن الأصفر، فكل من يملك نقوداً ذهبية يستطيع صهرها وعملها سبيكة ذهبية بدون قيود، وكذلك من كانت لديه سبيكة يستطيع أن يذهب إلى دار سك النقود فيسكها نقوداً ذهبية (بعد دفع الأجرة) أي نفقات السك وذلك للحيلولة دون حدوث أي اختلال بين سعر الذهب الرسمي وسعره التجاري.

هذا من حيث البحث الاقتصادي المجرد ولكن من وجهة نظر الإسلام لا يصح أن يكون نقدٌ إلا الذهب والفضة للأدلة الشرعية الواردة في ذلك:

١ ــ إقرار الرسول ﷺ لاستعمال الذهب والفضة نقداً للدولة الإسلامية، كما أقر الأوزان التي كانت قريش تزن بها هذه الدنانير والدراهم، عن طاووس عن ابن عمر قال: "قال رسول الله ﷺ الوزن وزن أهل مكة." وكان وزن العشرة دراهم سبعة مثاقيل وبحساب أوزاننا اليوم الدينار ذهباً يساوي ٤,٢٥ غرام والدرهم فضة يساوي ٢,٩٧٥ غرام.

٢ ــ ربط الإسلام أحكاماً شرعية بالذهب والفضة:

١ ـ حرم كنزهما ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ

﴿ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ۝٣٤﴾.

٢ ــ فرض منهما الزكاة باعتبارهما نقدين وأثماناً للمبيعات وأجرة للجهود (في كل ٢٠ ديناراً نصف دينار) (وفي كل ٢٠٠ درهم خمسة دراهم).

٣ ــ فرض الدية بهما كنقد (وعلى أهل الذهب ألف دينار)، (جعل النبي ﷺ ديته اثني عشر ألفاً أي من الدراهم).

٤ ــ نصاب القطع في السرقة عند تحقق شروطه (لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعداً)، (إن رسول الله ﷺ قطع سارقاً في مجن قيمته ثلاثة دراهم).

٥ ــ حين قرر أحكام الصرف في المعاملات جعلها في الذهب والفضة (نهى رسول الله ﷺ عن الفضة بالفضة والذهب بالذهب إلا سواءً بسواء وأمرنا أن نشتري الفضة بالذهب كيف شئنا ونشتري الذهب بالفضة كيف شئنا)، وفي حديث آخر (يداً بيد).

لكل هذا فإن نقد الدولة الإسلامية هو الذهب والفضة.

ولذلك فإنه لمعالجة الأزمات النقدية لا بد من الرجوع إلى القاعدة الذهبية سواء الذهب وحده أو الذهب والفضة. غير أن هذا الرجوع لا يخلو من مشاكل نتيجة للاحتكارات العالمية ولوجود الحواجز الجمركية ولتركز الكمية العظمى من الذهب والفضة في خزائن الدول الكبيرة وخزائن الدول التي زادت طاقتها على الإنتاج وقدرتها على المنافسة في التجارة الدولية أو نبوغها بالعلماء والفنيين والمهندسين، ولاتخاذ نظام النقد الورق الإلزامي بدلاً من نظام الذهب والفضة.

ولتخطي ذلك لا بد للدولة التي تريد العودة للقاعدة الذهبية أن تسير على سياسة الاكتفاء الذاتي فتقلل من استيرادها وتعمل على أن تبادل السلع التي تستوردها بسلع موجودة عندها، كما عليها أن تعمل على بيع السلع الموجودة عندها بسلع تحتاج إليها أو بالذهب والفضة أو بالعملة التي هي في حاجة إليها لاستيراد ما تحتاج إليه من سلع وخدمات.

هذا بالنسبة لأية دولة، أما بالنسبة لدولة الخلافة التي يتوقع قيامها قريباً بإذن الله فإن الأمر أسهل لأن الذهب الموجود في البلدان الإسلامية والمكدس في البنوك والخزائن فيها، فيه كفاية تامة لتمكين دولة الخلافة من العودة إلى قاعدة الذهب، هذا فضلاً عن أن كميات الفضة الموجودة في البلاد الإسلامية (والتي ستكون وحدة أساسية في نقد دولة الخلافة مع وحدة الذهب، لأن دولة الخلافة تقوم على قاعدة الذهب والفضة وعلى نظام المعدنين من الناحية النقدية) موجودة بكميات كبيرة مما يسهل على دولة الخلافة العودة إلى قاعدة الذهب والفضة.

وزيادة على ذلك فإن البلاد الإسلامية متوفر لديها جميع المواد الخام التي تلزم الأمة مما يجعلها في غير حاجة إلى سلع غيرها احتياجاً (أساسياً) أو احتياج ضرورة ، وبذلك تستغني دولة الخلافة بسلعها المحلية عن استيراد السلع الخارجية مما سيوفر خروج الذهب إلى الخارج وبقاؤه داخل البلاد.

كما أن البلاد الإسلامية تملك سلعاً مهمة كالنفط تحتاجها جميع دول العالم وتستطيع دولة الخلافة أن تبيعها بالذهب أو بسلع هي في حاجة إليها أو بنقود تحتاجها لاستيراد ما يلزمها من سلع وخدمات كما تستطيع أن تمنع بيعها لأية دولة إلا إذا دفعت ثمنها ذهباً مما يجعل احتياطي الدولة من الذهب في ازدياد.

وبالرجوع إلى نظام الذهب يعود الاستقرار وتزول الأزمات والهيمنة النقدية لدولة على أخرى. وهذا هو العلاج الناجع الكافي والشافي.

ثانياً: معالجة الأزمة الناتجة عن ميزان المدفوعات.

قلنا إن الأزمة تبدأ بالظهور عندما يحدث عجز في ميزان المدفوعات، أي تكون الإيرادات لا تكفي لسد المدفوعات، وفي هذه الحالة تتخذ

الدول علاجاً مؤقتاً لسد العجز من السيولة النقدية لديها، وتبدأ بسياسات وإجراءات لتنشيط أوضاعها الاقتصادية وتحسين ميزان المدفوعات.

من هذه الإجراءات التي تقوم بها الدول حالياً:

١ ـ رفع سعر الفائدة السوقية كوسيلة لجذب رؤوس الأموال من الخارج.

٢ ـ فرض ضرائب على الواردات، أي رفع رسوم الجمارك وكل ما له علاقة بتخفيض الواردات.

٣ ـ تخفيض قيمة عملة البلد فتشجع الأجانب لاستيراد السلع المنتجة في الدولة لأن سعرها يصبح منخفضاً بالنسبة لهم أي أن الصادرات تزيد. ولكن هذا مشروط بأن تكون السلع المنتجة في الدولة جاهزة للتصدير بكميات كبيرة حتى تزيد كمية الإيرادات نتيجة السلع المصدرة، ولكن إن كانت الدولة غير منتجة لسلع قابلة للتصدير بشكل كاف فسيكون تخفيض العملة مبعث خسارة، بالإضافة لما يسببه تخفيض العملة من غلاء في الأسعار. فالتخفيض يؤدي إلى زيادة الصادرات بإيرادات متزايدة إذا كانت الدولة ذات طاقة إنتاجية تصديرية كافية وبشرط أن لا تخفض الدول الأخرى التي تصدر نفس السلع عملتها، لأن الوضع حينها سيكون كما لو لم يكن تخفيض.

٤ ـ البحث الجاد في استغلال الثروات الطبيعية بشكل يحسن الإيرادات الناتجة عن تنشيط الاقتصاد وزيادة التصدير لهذه الثروات، في الوقت نفسه الذي تهتم فيه الدولة بإنتاج السلع الأساسية داخل البلاد حتى لا تضطر لاستيرادها من الخارج، وبذلك تكون قد قللت الواردات.

٥ ـ وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض الدول الكبرى أو جميعها، لكي لا تلجأ إلى الاقتراض أو إلى إجراءات تقشف توجد ردة فعل شعبية وحتى لا تلجأ إلى تخفيض عملتها مما يجرح كرامتها فإنها تلجأ إلى تمويل بعض نفقاتها أي العجز في ميزان المدفوعات بإصدار نقد جديد ليس له أساس يدعمه، وتوسع الدولة في إصدار النقد بهذه الطريقة يوجد تضخماً أي ارتفاعاً في الأسعار نتيجة لخلل التوازن بين النقد والسلع. وطرق معالجة التضخم تتم عادة بإعادة التوازن بين النقد ومجموع السلع والخدمات إما بزيادة السلع والخدمات أي بتنشيط الاقتصاد وخاصة الجانب الإنتاجي منه أو بسحب الزائد من النقد من التداول، وتتم عملية سحب النقد برفع الفائدة مما يشجع الناس على ادخار أموالهم في البنوك، أو بالطلب من البنوك التجارية رفع نسبة أرصدتها المودعة في البنك المركزي، فتجمد في البنك المركزي وترفع من التداول. غير أن هذه الإجراءات تنتج أعراضاً جانبية سيئة من حيث أنها تقلل من الاستثمار وتدفع للركود الاقتصادي.

٦ ـ ومن هذه الإجراءات كذلك الاقتراض لإعادة التوازن لميزان المدفوعات، وهنا تبدأ مرحلة جديدة من الأزمة وهي دخول مصيدة المديونية خاصة بالنسبة للدول التي لا تحسن التصرف في القروض لتشغيلها في مشروعات إنتاجية تدر دخلاً على البلاد، وهذا ما حدث لمعظم الدول النامية أو دول العالم الثالث، فإن هذه الدول قد وجدت أن الاقتراض هو أيسر السبل لمعالجة ميزان المدفوعات لأن الكثير منها لا ينتج ما يسد حاجته الأساسية، وسلعه القابلة للتصدير قليلة جداً إن لم تكن معدومة، وبذلك يجدون أن سد العجز بالقروض هو الممكن بالنسبة لهم، حيث أن الضغط على الواردات لتقليلها سيؤدي إلى ندرة السلع وبالتالي ارتفاع الأسعار وهذا بدوره يؤدي إلى تعطيل الطاقة الإنتاجية فتزيد البطالة وتقف عجلة النمو، وكذلك فإن سد العجز من احتياطياتها النقدية غير ممكن لضآلة حجم احتياطات هذه الدول من الذهب والعملات الأجنبية كما أن استنزاف الاحتياطات واستخدامها في سد العجز يعرض مستوى هذه الاحتياطات

للخطر ويدفع سعر العملة المحلية إلى التردي، فإذا ما أضيف إلى ذلك عدم اهتمام كثير من هذه الدول إلى استغلال ثرواتها الطبيعية بشكل جدي تكون النتيجة التوجه إلى الاقتراض ومما يضاعف الأزمة أن يصاحب الاقتراض ثلاثة عوامل خطيرة:

١ ــ توجيه هذه القروض إلى مشاريع غير إنتاجية بل تَرفيّه أو شبه تَرَفيّه وإلى مشاريع شبه وهمية (للدعاية) بدون جدوى اقتصادية، وبذلك تكون هذه المشاريع عبئاً جديداً يضيف عجزاً إلى العجز السابق.

٢ ـ النهب المباشر لنسبة كبيرة من القروض والمساعدات الأجنبية بواسطة مسؤولين كبار من خلال العمولات والرشاوى وهؤلاء حريصون على تأمين ما نهبوه ويحتاطون لمخاطر الانقلاب وتداول السلطة فيهربون هذه الأموال المنهوبة إلى الخارج، وبذلك يحرمون بلادهم مرتين، مرة بالاستحواذ على جزء كبير من المال العام الذي كان ينبغي أن يخصص لجهود التنمية وتنشيط الاقتصاد المحلي، ومرة أخرى بتهريبه إلى الخارج وحرمان بلادهم من استثماره محلياً. وحول هذا الموضوع نشر بنك مورغان تراستي في الولايات المتحدة دراسة حديثة له يقدر فيها أن ما بين ٤٠٪ـ٦٠٪ من مجموع القروض التي حصلت عليها بلدان العالم الثالث قد وجدت طريقها مرة أخرى إلى بلدان العالم الأول على شكل حسابات سرية خاصة لكبار المسؤولين أو بأسماء ذويهم فمن مجموع (١٥٠٠) مليار دولار هي ديون العالم الثالث في منتصف الثمانينات قدرت الدراسة أنه يوجد في مقابلها ما يقرب من ألف مليار دولار في بنوك العالم الأول في حسابات خاصة بأسماء مسؤولين حاليين أو سابقين في بلدان العالم الثالث.

٣ ـ استعمال الدول الكبرى أو صاحبة النفوذ هذه القروض طريقاً لبسط الهيمنة على الدول المدينة فهي تعمل على الدوام لرسم سياسات تشجع هذه الدول على الاقتراض لغايات تخدم مصالحها هي سواء الاقتصادية أو السياسية ويظهر ذلك في الأدلة التالية:

أ ــ جاء في تقرير لجنة الجنرال كلاي في الأسبوع الأخير من شهر آذار ١٩٦٣ حول المساعدات الأميركية أن الهدف من إعطاء هذه المساعدات والمقياس الذي تعطى على أساسه هو (أمن الولايات المتحدة وأمن وسلامة العالم الحر) وبالتالي فليست القروض لمساعدة البلدان المتخلفة بل لبسط نفوذها، ولذلك ضغطت على إندونيسيا وأوجدت لها القلاقل في أوائل الستينات حتى أجبرتها على أخذ القروض. فالمنح والقروض كانت وما زالت من أسلحة هذه الدول للهيمنة السياسية، فإن أميركا بالرغم من أن ميزان مدفوعاتها يشكو من عجز شبه دائم إلا أنها تخصص مساعدات ومنحاً كل عام.

ب ــ حققت الدول الأعضاء في أوبك فوائض كبيرة في ميزان مدفوعاتها في عامي ١٩٧٤، ١٩٧٩ فتدفقت فوائضها إلى أسواق النقد الدولية فتبنت البنوك التجارية الدولية بتشجيع من حكوماتها ما يعرف بإعادة تدوير الفوائض النفطية إي إقراض هذه الأرصدة إلى الدول النامية التي تعاني من عجزٍ في ميزان مدفوعاتها وبفائدة منخفضة نسبياً وبشروط سهلة مما أغرى عدداً كبيراً من الدول النامية على زيادة اقتراضها لتمويل ميزان مدفوعاتها. ولكن البنوك التجارية حتى تحمي نفسها من مخاطر الإقراض للدول النامية لجأت إلى ما يعرف باسم الفائدة المعومة أو المتغيرة التي تتغير على فترات تبعاً للاتجاه العام لأسعار الفائدة في سوقي لندن ونيويورك مضافاً إليها نسبة أخرى لمواجهة المخاطر. ويمكن إدراك خطر هذه الفائدة المعومة إذا علمنا أن أسعار الفائدة على القروض الدولارية قد ارتفعت من ٧,٨٪ خلال الفترة ٧٤ ــ ١٩٧٨ إلى ١٧,٥٪ خلال الفترة ٧٩ ــ ١٩٨١. أي أن هذه البنوك شجعت الدول النامية على الاقتراض ثم

لما وضعتها داخل المصيدة ضغطت عليها بزيادة الفائدة المعومة.

لهذه العوامل جميعها فإن الدول بمجرد خطوتها الأولى على طريق الاقتراض تدخل مصيدة المديونية التي تجعل إنفكاكها صعب المنال. ومما يعقد الموضوع أن الطريق الذي رسمته الدول الاستعمارية لمساعدة الدول على الخروج من المديونية هو طريق صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، فإذا لجأت الدولة المدينة لهما أدخلوها في دائرة مليئة بالمشاكل.

إن تفاقم أزمة المديونية يجعل الدول المدينة غير قادرة على خدمة الدين (الأقساط والفوائد) فيصبح جل همها محاولة جدولة ديونها وأخذ قروض جديدة لتنشيط اقتصادها، وحتى يتم لها ذلك يطلب منها تجمع الدول الدائنة المسمى بنادي باريس، وكذلك تجمع البنوك التجارية الدائنة المسمى بنادي لندن، أن تحضر تزكية من صندوق النقد الدولي بما يشبه شهادة حسن السلوك مفادها أن الدولة المدينة هذه تنتهج سلوكاً اقتصادياً سليماً، ولكنها للحصول على ذلك يشترط الصندوق عليها تنفيذ برنامج إصلاحي مكون عادة من تخفيض قيمة العملة، وإلغاء الدعم للسلع الأساسية والضرورية، تجميد الأجور والرواتب، تخفيض التوظيف الحكومي، زيادة أسعار الطاقة والخدمات العامة والسلع بشكل عام وزيادة أسعار الفائدة لتكثير الادخارات وجلب رؤوس الأموال وتحرير التجارة الخارجية من القيود أو تخفيفها.

إن معالجة المديونية بطريقة صندوق النقد الدولي يضاعف المشكلة، لأن برنامج الصندوق يتضمن الحل على أساس حسابي مجرد فإنه يعتبر الموضوع معادلة حسابية يعمل على إيجاد توازن بين طرفيها فيحاول أن يزيد الطرف الناقص أو ينقص الطرف الزائد دون النظر إلى علاقة هذا الحل وربطه بالإنسان نفسه الذي سيعاني من الحل المطروح اقتصادياً. فمثلاً لزيادة الإيرادات يطلب فرض ضرائب وهو يعلم أن الدول المدينة عادة ما تكون الضرائب فيها قد وصلت إلى أقصى حد ممكن تحمله إن لم تزد على ذلك. وهو يعلم أن الأسعار في الدول المدينة مرتفعة وقد تكون فوق طاقة غالبية الناس، ومع ذلك يطلب رفع الدعم عن السلع الضرورية كالخبز والحليب والأرز والقمح والسكر والمحروقات وأمثالها. وهو يعلم أن طاقة الدول المدينة لإنتاج السلع الجاهزة للتصدير ضعيفة، ومع ذلك يطلب تخفيض العملة حتى ترتفع الأسعار أكثر وتنتشر البطالة ويطلب تجميد الرواتب والأجور في الوقت الذي تزيد فيه الأسعار للسلع والخدمات، بل هو أحياناً يطلب تخفيض وليس فقط تجميد الأجور والرواتب لتقليل النفقات كما طلب من الحكومة البرازيلية أن تخفض الرواتب في حدود ٢٠٪ من أجل إمدادها بالقروض التي تحتاجها. وقد سبق أن طلب الصندوق في أواسط شهر كانون أول ١٩٨٥ من نيجيريا تخفيض عملتها ٦٠٪ ورفع الدعم عن المنتجات البترولية، وفي أوائل ١٩٨٦ طلب من السودان إلغاء الدعم وتخفيض العملة وإطلاق الأسعار، وطلب من (مصر في أواسط السبعينات، المغرب وتونس في أوائل ١٩٨٤، والدومنيكان في نيسان ١٩٨٤، وشباط ١٩٨٥، والأردن نيسان ١٩٨٩) تخفيض الدعم وزيادة الأسعار فأدى ذلك إلى انتفاضة جماهير هذه الدول احتجاجاً على إثقال كاهلها بعلاجات صندوق النقد الدولي.

أما كل هذه الإجراءات العنيفة والقاسية من قبل صندوق النقد الدولي فهي ليست لإلغاء المديونية أو تخفيضها بل لإعادة جدولتها فقط أي إمهال دفعها فترة فتتراكم أكثر، ومن أجل إعطاء قروض جديدة، فتتفاقم المديونية بدرجة أشد.

والبنك الدولي عادة ما يكون دوره مكملاً لدور الصندوق في إعطاء قروض، حيث أن الصندوق لا يستطيع إعطاء قروض جديدة للدول التي بلغت حدها من السحب حسب أنظمة

الصندوق. وعادة ما تكون هذه القروض لمشاريع مصممة بشكل يعيق نمو تلك الدول المدينة ويجعل اقتصادياتها تعتمد أساساً على المساعدات الخارجية.

وعلى كلٍ فلم تحقق سياسة الصندوق والبنك النجاح المطلوب، فلم يتحقق الانتعاش الاقتصادي في الدول المدينة بل أن مديونيتها زادت وأصبحت أكبر من أن تحلها هذه الدول حسب توصيات الصندوق.

ولإدراك حجم المصيبة الاقتصادية في هذه الدول نتيجة فساد الحلول التي يطرحها النظام الاقتصادي العالمي الحالي عن طريق صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والأنظمة الاقتصادية المخالفة للفطرة والعقل، فإني أذكر هنا بعض أحجام هذه المديونية المتسببة عن العلاجات الاقتصادية الخاطئة:

أولاً: ديون الدول النامية.

ارتفعت من ٩١بليون دولار سنة ١٩٧٢ إلى أكثر من ألف بليون دولار في نهاية ١٩٨٦ ، حصة البلاد الإسلامية من هذه الديون ٢٢,٤٪ ، ديون البلاد العربية حتى أواخر الثمانينات = (تقريباً) ٢٠٠ بليون دولار، ونسبتها من ديون العالم الثالث حتى أواخر الثمانينات = (تقريباً) ١٥٪.

ثانياً: خدمة ديون الدول النامية (القسط السنوي + الفائدة على القروض) ارتفعت من ٧,٣ بليون دولار سنة ١٩٧٢ إلى ٩٥,٨ بليون دولار في نهاية سنة ١٩٨٦. خدمة ديون البلاد الإسلامية ارتفعت من ٥٦، ١بليون دولار سنة ١٩٧٢ إلى ٢٣,٥ بليون دولار في نهاية عام ١٩٨٦.

ثالثاً: في مقدمة البلاد العربية المدينة مصر. فإن ديونها حتى ١٩٨٦ بلغت (٤٠) بليون دولار وهذا المبلغ يمثل قروضاً تم إبرامها في الفترة ١٩٧٠ ـ ١٩٨٥ وقيمة الأقساط والفوائد والمتأخرات التي كان من المفروض سدادها خلال الفترة الممتدة من كانون ثاني ١٩٨٧ ولغاية حزيران ١٩٨٨ جاوزت عشرة مليارات من الدولارات.

رابعاً: الأردن.

لقد حقق حجم القروض المتعاقد عليها قفزات كبيرة وذلك خلال النصف الثاني من السبعينات وبداية الثمانينات، فقد تضاعفت هذه القروض أكثر من مائة مرة ما بين عام ١٩٧٢ ـ ١٩٨٨ حتى أصبح إجمالي القروض المتعاقد عليها في نهاية ١٩٨٨ يقارب ألـ (١٢) بليون دولار. الرصيد القائم منها ما عدا المسدد يقارب ٥,٨ بليون دولار، وفي نهاية ١٩٨٩ كان الرصيد القائم حوالي ٨ بلايين من الدولارات والفوائد المترتبة تقارب (٣) بلايين من الدولارات، ونتيجة لذلك اضطرت الحكومة في ١٥ تشرين أول ١٩٨٨ إلى تعويم سعر صرف الدينار والتوقف عن تزويد البنوك التجارية بما يلزمها من عملات أجنبية نظراً لاستنزاف احتياطي المملكة وانخفاض مستواها، وأصبح الاحتياطي لا يتجاوز ١٤٪ من النقد المصدر عام ١٩٨٨ حتى إنه لم يعد يكفي لتغطية المستوردات إلا لمدة أسبوعين فقط فاضطرت الحكومة في نهاية ١٩٨٨ إلى التوقف عن تسديد ما يستحق من ديونها الخارجية.

خامساً: نسبة ديون الدول النامية إلى ناتجها المحلي ارتفعت من ٢٨٪ عام ١٩٨٠ إلى حوالي ٤٨٪ عام ١٩٨٦ كما وصلت نسبة ديون البلاد الإسلامية مجتمعة إلى الناتج المحلي ٥٨٪ عام ١٩٨٦ وفي مقدمتها كانت مصر حيث تراوحت النسبة بين ٨٩٪ عام ١٩٨٢، ٧٤٪ عام ١٩٨٦، وأما الأردن فلضعف الناتج المحلي فإن النسبة فاقت جميع الدول المدينة وأصبحت تقارب ٣٠٠٪ في نهاية ١٩٨٨.

هذه بعض البيانات التي تبين وتؤكد أن أزمة المديونية في ازدياد متسارع منذ أن انفجرت سنة ١٩٨٢ عندما توقفت المكسيك عن خدمة ديونها وحتى الآن، نظراً لسوء معالجات النظام الاقتصادي العالمي الحالي ولسوء معالجة الصندوق والبنك الدوليين ❑

[يتبع]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بل لعنهم اللّـه بكفرهم

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ [البقرة].

من هذه الآيات يتبين ما يلي:

١. يذكّر الله سبحانه بني إسرائيل بالنعم التي أنعمها عليهم وكفرهم بها، فقد أنزل الله التوراة على موسى ـ عليه السلام ـ ثم تابع الرسل إليهم على شريعة موسى ـ عليه السلام ـ كلما هلك نبي خلفه نبي إلى زمان عيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ. ومعنى (قفينا) أي أردفنا وأتبعنا بعضهم خلف بعض كما يقفو الرجل الرجل إذا سار في إثره من ورائه، وأصله من القفا أي الخلف، وهي هنا للدلالة على تتابع الأنبياء إليهم من بعد موسى إلى زمن عيسى ـ عليهما السلام ـ.

٢. ويذكرهم الله سبحانه بإرسال عيسى ـ عليه السلام ـ إليهم مؤيداً ببينات واضحات معجزات تدلّ على أنه رسول من عند الله، من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص والإخبار بما يدخرون ﴿ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ آل عمران. وقد أيد الله سبحانه عيسى ـ عليه السلام ـ بروح القدس وهو جبريل ـ عليه السلام ـ (أيدناه) نصرناه وقويناه، ومنه أيدك الله أي قواك.

(روح القدس) لفظ مشترك وهي تتردد هنا بمعنى جبريل ـ عليه السلام ـ أو الكتاب المنزل على عيسى (الإنجيل) أو الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى (القدس) المطهرة و(روح القدس) هنا جبريل ـ عليه السلام ـ وذلك بدلالة الآية الأخرى ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ

بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ ﴾ **المائدة/ آية١١٠ فالآية الكريمة ذكرت روح القدس وذكرت الإنجيل، وعليه فروح القدس غير الإنجيل، وكذلك ذكر روح القدس في الآية قبل ذكر الخلق من طين وإحياء الموتى فهو ليس الاسم الذي يحيي عيسى به الموتى وبالتالي يكون روح القدس هو جبريل ـ عليه السلام ـ.**

٣. ثم بين الله سبحانه لؤمهم وقساوة قلوبهم حيث إنّهم كانوا كلما أرسل إليهم نبي بغير ما يشتهون فلا يحقق لهم مصالحهم الدنيوية، كانوا يستكبرون عن اتّباعه ومن ثم يقتلون بعض هؤلاء الأنبياء ويكذبون بعضهم أو يقولون استهزاء إن قلوبهم قد خلقت مغطاة مقفلة (غلف) فلا تنفتح لقول هؤلاء الأنبياء، وكلّ ذلك: التكذيب والقتل والقلوب الغلف بسبب استكبارهم.

ويبين الله في آخر الآية أنهم كاذبون بزعمهم أن قلوبهم خلقت هكذا، ولكنهم استحقوا لعنة الله والطرد من رحمته لأنهم كفروا بالله باختيارهم، وكفروا برسله على علم، فهم لا يؤمنون إلا بالقليل الذي يوافق أهواءهم أي يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض كما وصفهم الله، فقد أنكروا بعض ما في كتابهم من صفة الرسول ﷺ وغيره مما لا تهوى أنفسهم.

﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ **(الفاء) سببية لبيان سبب لعنهم وكفرهم فهم لا يؤمنون إلا بالقليل مما أنزل عليهم. (ما) زائدة لتوكيد معنى القلة، وقد قال الله عن الإيمان بالقليل إنه كفر وهذا يعني أنّ من لم يؤمن بكلّ ما أنزل إلى وقته يكون كافرا لأن الله سبحانه يقول:** ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ **أي أنهم اعتبروا كفارا لإيمانهم بالقليل وليس بكلّ ما أنزل عليهم.**

وإدخال (بل) على الكلام ينقض ما قبلها، وعليه فإن ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ **تعني تكذيبا من الله سبحانه للقائلين من اليهود (قلوبنا غلف).**

٤. ومن أمثلة فسادهم وخبثهم يخبر الله سبحانه كيف كانوا قبل بعثة الرسول ﷺ يستنصرون (يستفتحون) على المشركين إذا قاتلوهم بالنبي الذي يجدون صفته في كتبهم ويتوعدونهم بأنهم سيفعلون بهم ويفعلون عند بعثته حين سيكونون من أتباعه. إلا أنهم كفروا به ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ لما بعث بالقرآن الكريم المصدّق لما في كتابهم من صفته ونعته وهم يعلمون علم اليقين أنه هو النبي الموعود الذي كانوا يستفتحون به ﴿ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ ﴾ **البقرة/ آية١٤٦ وبذلك استحقوا لعنة الله بكفرهم** ﴿ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾.

٥. ولأنهم كفروا بالرسول الذي يعلمون صدقه ظلماً وحسداً (بغياً) أن يكون من غيرهم فقد كانوا يريدونه منهم من نسل إسحاق، فلما وجدوه من نسل إسماعيل ـ عليهما السلام ـ أنكروا ما في التوراة عنه إذ كفروا على علم وهذا غاية السوء والعناد، وبذلك عرضوا أنفسهم لعقوبة من الله شديدة لا تفادرهم أبدا (عذاب مهين) أي عذاب يورث صاحبه ذلة وهواناً لا يفارقه أبداً فهو خالد فيه، وهو الذي خصّ به أهل الكفر.

وبناءً عليه يكون اليهود قد عرّضوا أنفسهم لعقاب الله وبذلوها مقابل الكفر بما أنزل الله ـ أي القرآن ـ على رسوله ﷺ لأنه لم يبعث منهم. فهم قد باعوا أنفسهم مقابل الكفر والعذاب المهين ولبئس هذا البيع أن يضحي المرء بنفسه ويبذلها بثمن فيه عقوبة له في نار جهنم خالداً مخلداً، فالبيع الرابح هو الذي تبذل النفس فيه مقابل رضوان الله وجنات فيها نعيم مقيم، أما بيعهم فهو بيع خاسر مهين ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾.

(اشتروا به أنفسهم) أي باعوا أنفسهم، شرى واشترى تأتي بمعنى البيع والابتياع والقرينة

(التتمة ص٢٦)

ووكر يحتقر حكام العرب

في مقال بعنوان "الحكام العرب وانفصام الشخصية" نشرته جريدة القدس في ٢٠٠١/٠٦/٢٠ أورد فواز جرجس أستاذ العلاقات الدولية في جامعة سان لورنس بنيويورك أقوالاً لإدوار ووكر المساعد السابق لوزيرة الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط قال فيها رداً على سؤال عن سبب تهجم العرب على الولايات المتحدة: "بالطبع، تعود العرب أن يهاجمونا، ودائماً يهاجموننا في العلن لأنهم يعتقدون أن شعوبهم بحاجة إلى سماع ذلك، ولكنهم، في الوقت نفسه، دائماً يقولون لنا، لماذا لا تتدخلون وتنخرطون أكثر وأكثر (في عملية السلام)؛ إنه انفصام الشخصية" وعندما سألته جريدة «جيروزالم» الإسرائيلية سؤالاً آخر هو: لماذا لا تحاسبون القيادات العربية على هذه الازدواجية؟ فيجيب ووكر: "أوافق، أعتقد أن ذلك خطأً كبير، ما من شيء يؤذي عملية السلام أكثر من القمامة التي تقرأها في الصحافة العربية والتصريحات التي يدلي بها بعض الزعماء العرب" ❑

هجمات جيش المستوطنات

يتحفنا الإعلام الغبي بأخبار ما يسمونه «المستوطنين» ويصورونهم كأنهم أبطال يصولون ويجولون في شوارع الخليل بالذات وفي مدن أخرى، ويخفي الإعلام الغبي الصورة الحقيقية لهؤلاء الأنجاس، فهم جيش يهودي في ثياب مدنية، وهم إما من الاحتياط، أو جيش نظامي ألبسوه ثياباً مدنية لكي يقووا من صمود بعضهم حتى لا يرحلوا، وحينما يريدون إبراز صورتهم وهم يعيثون فساداً في الشوارع فإن الجيش النظامي المدجج بالسلاح يرتب لهم مسرحية فيحدد لهم المكان والزمان ثم يحيطهم من كل الجهات لحمايتهم ويقول لهم استعرضوا عضلاتكم ونحن نحميكم. كل ذلك لأجل رفع معنوياتهم المنهارة ولإيهام الناس أن هؤلاء الجبناء أصبحوا أسوداً، وها هو الاستعراض المسلح لهم دليل على عدم خوفهم من أهل فلسطين، وأحياناً يتساءل البعض لماذا كان جنود النخبة من الجيش الإسرائيلي المدعومون بالطائرات المروحية والقاذفات والدبابات والمواقع الحصينة على رؤوس التلال يموتون رعباً من الهجمات ضدهم، ويأتي ما يسمى بالمستوطن بحركات استعراضية تظهره بأنه بطل الساحة، إنها حركات مصطنعة لرفع المعنويات فقط ❑

أميركا و اليمن

بعد تفجير المدمرة الأميركية كول قامت أميركا بمحاولات عديدة لتقوية وجودها في اليمن عسكرياً وأمنياً، إلا أنها كانت تدعي بين فترة وأخرى بأن رعاياها مهددون، وسفارتها مهددة وأن ابن لادن يطاردها من مكان لآخر، فبعد معاودة فتح سفارتها في اليمن وقع انفجار على بعد ٣٠٠ متر من سور المبنى الذي تشغله، ولم يمض على فتحها سوى أسبوع، وكانت سفيرة أميركا قد اجتمعت بوزيري داخلية وخارجية اليمن قبل حصول الانفجار بيوم واحد طالبة منهما تعزيز الحماية للسفارة المهددة بأعمال معادية لأميركا ❑

فضائح تطال «أف. بي آي»

في العام الماضي اختفى جهاز كمبيوتر نقال تابع لوزارة الخارجية الأميركية يحتوي على معلومات ووثائق سرية فتدخل مكتب التحقيقات الفيدرالي (أف. بي آي) لمعرفة مصيره. وهذا العام في ٧/١٩ اختفى ١٨٤ جهازاً نقالاً يحتوي أحدها على معلومات سرية تابعة لمكتب التحقيقات الفيدرالي. وتقول وزارة العدل إن ١٣ من هذه الأجهزة سرقت، كما فقدت ٤٤٩ قطعة سلاح بينها ١٨٤ قطعة سرقت، واستخدمت إحدى هذه القطع لتنفيذ جريمة، هذا إضافة إلى فضيحة الجاسوس الذي اكتشفت في صفوف ألـ أف. بي آي وهو يعمل لصالح الاستخبارات الروسية في مطلع هذا العام ❑

ريتر يفضح المفضوح

(سكوت ريتر) هو المفتش الأميركي السابق في لجنة الأمم المتحدة التي كلفتها أميركا تحت ستار مجلس الأمن بإزالة أسلحة الدمار الشامل من العراق المقهور والتي تدعى (أونسكوم). قال هذا المفتش عبر فيلم وثائقي عرضه في نادي الصحافة في الأمم المتحدة إن رئيسه السابق ريتشارد بتلر أصدر إليه تعليمات في مقر البعثة الأميركية في نيويورك طالباً منه استفزاز العراقيين كي تتمكن الولايات المتحدة من استئناف قصف العراق بالطائرات، وكشف أن ريتشارد بتلر اصطحب معه فريقاً رفيع المستوى من لجنة أونسكوم إلى اجتماع في مقر البعثة الأميركية ورسم خطين متوازيين حمل أحدهما عنوان «التفتيش» والآخر عنوان «إجراء عسكري» وقال إن على أونسكوم افتعال أزمة تفتيش كي تتمكن الولايات المتحدة من القصف. حدث ذلك عام ١٩٩٨. وقال إنه بعد تسلم بتلر مهماته عام ١٩٩٧م تحولت لجنة أونسكوم إلى وكر للعمليات الاستخبارية لمصلحة الولايات المتحدة

وأدخلت أجهزة تنصت متفوقة لمراقبة الاتصالات الرئاسية وأصبح المفتشون أنفسهم شبه معدات تنصت وتسجيل متحركة. وإن نائب بتلر حينذاك (تشارلز دولفر) تلقى مخابرة هاتفية من مستشار الأمن القومي في إدارة الرئيس كلنتون (ساندي بيرغير) أبلغه فيها رغبة واشنطن اختلاق مواجهة لاستغلالها في البدء بهجوم على العراق، ووافق بتلر على ذلك. [يبدو أن كلنتون رغب في تغطية فضيحة مونيكا لوينسكي من خلال شد الأنظار نحو العراق] ❑

قضية ابن بركة و المغرب

لم يكن يصدق بعض سكان المغرب أن وزير داخلية الملك الحسن الثاني، الذي لقب نفسه بأمير المؤمنين، قد قام باختطاف المهدي بن بركة في فرنسا عام ١٩٦٥م وقتله وحمله إلى المغرب وتذويب جثته بالأسيد. القضية بدأت بالتفاعل بعد الاعترافات التي أدلى بها ضابط الاستخبارات المغربي السابق (البخاري). ويقال إن ابن بركة كان مطلوباً من قبل أجهزة استخبارات فرنسية وأميركية وإسرائيلية ومغربية. ومن اللافت أن مجلة أسبوعية مغربية تدعى «لوجورنال» هي التي تبنت إفادات البخاري وقامت بنشرها، وهي نفسها التي قامت في الماضي بنشر رسالة عن مؤامرة أوفقير لجهة تورط قيادات في المعارضة السابقة بمحاولة الإطاحة بالنظام واتهمت حينها بالمساس بالأمن والنظام والجيش، لكنها هذه المرة، في نشرها لاعترافات الضابط البخاري، لم تتهم بشيء بل أصبحت مرجعية في هذه المسألة، فهل هذه لعبة مخابراتية ذكية أم ماذا؟ ❑

جرائم اليهود

كشفت المحامية السويدية (بيرغيتا الفستروم) جرائم اليهود ضد أهل فلسطين وخاصة الأطفال، وكانت هذه المحامية مبعوثة من قبل السويد لاستطلاع الوضع القضائي لدى اليهود، ولدى عودتها إلى السويد قامت أكبر محطة تلفزة باستضافتها وأبرزت خلال تلك المقابلة صوراً ووثائق جمعتها من السجون والمحاكم الإسرائيلية تثبت تلك الصور تورط القضاء اليهودي في عمليات تعذيب تمارسها أجهزة الأمن في حق الأطفال من أهل فلسطين، وقالت المحامية «شاهدت وسمعت الكثير خلال ستة أيام، إلى درجة أنني لم أتمكن من تمالك أعصابي بسبب قسوة التعذيب الذي يطاول الأطفال الفلسطينيين» وأشارت إلى أن المحاكم اليهودية تسمح للجيش اليهودي باعتقال فتيات صغيرات لاستخدامهن ورقة ضغط ضد أقاربهن وأهلهن وإجبارهن بطرق وحشية تتنافى والمبادئ الإنسانية على الاعتراف بأمور لا دخل لهن بها، وساقت مثلاً فتاة في الرابعة عشرة احتجزت ستة شهور دون محاكمة ومنع أهلها من زيارتها طوال مدة الاعتقال التعسفي، والتهمة الوحيدة التي وجهت إليها أنها لم تعترف بحسب إرادة المحكمة بأن أختها «تمارس أنشطة معادية لإسرائيل» ❑

التصدي للعولمة

أكثر من ٢٠٠ ألف متظاهر نددوا بالعولمة في مدينة جنوى الإيطالية حيث انعقد مؤتمر الدول الصناعية الثماني، ويبدو أن معارضي العولمة يرفضون الجانب الاقتصادي منها، أو ما يُعرف بهيمنة الدول الصناعية القوية على الدول الأقل قوة، والأقل تصنيعاً، وذلك عبر التنسيق الدائم بين الدول الصناعية الثماني، وعبر البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، ومنظمة التجارة العالمية (الجات)، والشركات دولية النشاط. أما الاحتجاج على الجوانب الأخرى للعولمة فليست ذات أهمية عند شعوب أوروبا لأنهم يحملون الثقافة نفسها، والمبدأ الرأسمالي نفسه، خاصة وأن الوجه الثقافي فرض نفسه دون مؤتمرات ومنظمات داعمة، وكذلك الجانب التقني والاتصالات والإعلام والتعليم. فهذه أمور أصبحت أمراً واقعاً تعولم الناس بها وفيها تلقائياً دون أن يشعروا بنقلة فورية من اللاعولمة إلى العولمة ❑

القذافي و أميركا

ألقى القذافي كلمة في القمة التي جمعت حكام إفريقيا مؤخراً وقال في كلمته: «إن الولايات المتحدة وراء الأحداث الأخيرة التي لها علاقة بالمسلمين في نيجيريا والشيشان وفي أنحاء العالم،... أقول لكم احذروا الأميركيين، ولا تسمحوا لهم بأي نفوذ في بلدانكم... الأميركيون يخترقون كل مكان مستخدمين أجهزة استخباراتهم، أترون المسلمين يتقاتلون في نيجيريا، إنه عمل الأميركيين الذين ينشرون الشكوك والفوضى إن الأميركيين أيضاً وراء القتال في الشيشان ويوغوسلافيا» ❑

الكنيسة الأرثوذكسية وإسرائيل

أصدر الناطق الرسمي باسم الكنيسة الأرثوذكسية في القدس بياناً يتعلق بانتخاب بطريرك الروم الأرثوذكس الجديد في القدس قال

فيه: «إننا نرفض رفضاً باتاً أن يتبوأ منصب بطريرك القدس من له علاقة بإسرائيل ومن تآمر ضد مصالح الكنيسة مع سلطات الاحتلال الإسرائيلي. ومن عمل على تسريب وبيع أراضٍ تابعة للكنيسة للاحتلال يجب أن يعاقب لأن فعلته تعتبر خيانة عظمى للكنيسة وللقيم الروحية الإنسانية التي تعلمناها... إن التعاون مع إسرائيل تحت أية ذريعة في ظروف الاحتلال التي نعيشها يعتبر مساساً بروحانية الكنيسة الأرثوذكسية وأصالتها التاريخية وانتماء أبنائها إلى الشعب الفلسطيني» ❑

موسكو و المنظمات الإسلامية

أعلنت روسيا في الثلث الأول من شهر تموز ٢٠٠١ أنها تعتزم اعتماد برامج خاصة لمكافحة ما أسمته «التطرف الإسلامي»، وعّقد لهذا الغرض اجتماع حضره رئيس النيابة العامة فلاديمير أستنيوف، ووزير الأمن نيكولاي باتروشين، ورئيس المحكمة الدستورية مارات باغلاي ومسؤولون آخرون. وأعرب المشاركون في الاجتماع عن «القلق لتزايد عدد المنظمات الإسلامية، والصناديق الخيرية المسجلة رسمياً... إن الهيئات المذكورة تعمل على أسلمة روسيا وزرع الايديولوجيا الأصولية فيها: ... إن التطرف الإسلامي في روسيا يشكل خطراً فعلياً على الأمن الدستوري والاجتماعي» ❑

وفاة غامضة لخبير أسلحة إيراني

أعلن التلفزيون الإيراني نبأ وفاة مهندس صواريخ سام في تطوير تسعة برامج أسلحة رئيسية، بينها صواريخ وقاذفات صاروخية لطائرات هليوكبتر، وأن هذا الخبير حقق خطوات كبرى على غريق الاكتفاء الذاتي في تصنيع الأسلحة، وقال التلفزيون الإيراني إن هذا الخبير «توفي أخيراً في شكل غامض» ❑

محاكمات في الأردن لإرضاء اليهود

قامت محكمة أمن الدولة الأردنية في ٧/١٠ بمحاكمة ١٣ شخصاً بتهمة التآمر للقيام بأعمال «إرهابية» ضد اليهود، وأُغلق على هذه المجموعة اسم «الخلايا المسلحة» وقال المحامي الذي تولى المرافعة عنهم: «لقد فكرت شخصياً بالقيام بعمل ضد الإسرائيليين» ولم يُخْفِ المحامي إصراره على تسييس القضية، مشيراً إلى أن الدوافع السياسية يؤخذ بها خصوصاً أن القضية تقوم على «النيات وليس الأعمال» ❑

الكراهية تترسخ في بريطانيا

أخذت الكراهية العرقية تترسخ في شمال إنكلترا في ظل تصاعد أعمال القتل والتخريب في مدينة برادفورد. وظهر من خلال التعليقات والتقارير في الإعلام فرز جديد بين غرفي المواجهات. الأول شبه تحالف يضم البيض والهنود والمهاجرين من شرق أوروبا خصوصاً أوكرانيا، فيما يضم الثاني الباكستانيين والبنغلاديشيين الذين بدأت الإشارة إليهم باعتبارهم مسلمين، بعدما كانوا يذكرون على أنهم آسيويون. فهل وقعت بريطانيا في الفخ الذي كانت تنصبه لضرب الأعراق والقوميات ببعضها، والطوائف والعشائر في البلدان التي استعمرتها؟ ❑

ممنوع مهاجمة اليهود !!

قضت محكمة الجنايات الكويتية في ٣٠ حزيران ٢٠٠١ بالسجن ١٠ سنين لكويتي بتهمة التخطيط لمهاجمة المكتب التجاري الإسرائيلي في قطر وحيازة متفجرات، ويدعى محمد الدوسري. وقررت المحكمة الامتناع عن النطق بعقوبة ثمانية من المتهمين بينهم ضابطان في الشرخة، وبرأت سبعة آخرين بينهم مدرسون في جامعة الكويت ❑

أنظمة بلا سقف أمني

إعتقلت الإمارات في بداية تموز ٢٠٠١ ثمانية بريطانيين و١١ شخصاً من العرب بتهمة استخدام أجهزة مراقبة غير مشروعة في دولة الإمارات من أجل التجسس على القطاع الخاص، يعمل المتهمون في ثلاث شركات في دبي. وكان هؤلاء يجمعون معلومات عن شركات كبرى في الدولة وغيبعة نشاطها وأهم عملائها بهدف بيعها لشركات منافسة في الدولة والخارج، خصوصاً شركات أوروبية وأميركية. وأكدت صحيفة صنداي تايمز أن البريطانيين الثمانية هم «مخبرون خاصون، وأوقفوا للاشتباه في قيامهم بعمليات مراقبة أثارت غضب أوساط في السلطة... وقيل إنهم كلفوا التجسس على أشخاص بينهم رجل أعمال قريب من الأوساط الحاكمة... وبين الموقوفين مايكل سيكسميث (٥٨ سنة) وهو ضابط سابق في الاستخبارات العسكرية البريطانية، وبيترلوكهارت سميث (عسكري سابق) والاثنان مديران في شركة ميدل إيست ريسورش غروب» ❑

سيارات مصفحة للمستوخنين

ذكرت الإذاعة الإسرائيلية في ٧/٠٨ أن الجيش الإسرائيلي قدم سيارات مصفحة إلى بعض عائلات ميليشيا المستوخنين في الضفة الغربية ممن قتِل بعض أفرادها خلال الصراع الدائر هناك لطرد اليهود من الضفة، وأن هذه السيارات من نوع مرسيدس كانت تستخدمها إسرائيل خلال احتلالها لجنوب لبنان، ويدرس الجيش اليهودي أيضاً تصفيحاً جديداً صممته شركة أميركية لحماية سيارات أخرى تبلغ كلفة الواحدة عشرة آلاف دولار. وعبر متحدثون باسم المستوخنين للإذاعة عن أملهم في أن يؤمن الجيش نفقات تجهيز سياراتهم بالنظام الجديد للتصفيح ❑

القذافي وبريطانيا

على عكس ما يظن البعض من فتور مصطنع في العلاقات بين القذافي وبريطانيا، فالعقيد لا يطمئن إلا لبريطانيا لإرسال زوجة والده إلى هناك لإجراء جراحة في القلب، وذكرت صحيفة صنداي تايمز أن العقيد دفع ١٦٧٤٠ دولاراً للجراح البريطاني داني كينان لإجراء العملية في مدينة تشيدل شمال إنجلترا ❑

استثمارات سعودية وأميركية

أكد المدير العام للمناخق الحرة العراقية أن العراق سمحت لمستثمرين أميركيين وسعوديين بالاستثمار في منطقة خور الزبير الحرة جنوب العراق التي سيتم افتتاحها في منتصف الشهر المقبل (آب). وأكد أن العراق لم يستثن سوى إسرائيل من الاستثمار فيه وأن العراق لا تمانع في ترويج غلبات للمستثمرين الكويتيين في حال مطابقتها للشروط المعلنة... هذا وقد سلمت العراق لروسيا عقوداً أولية تتجاوز عشرة بلايين دولار، ستبرمها الشركات الروسية مع العراق ❑

المخدرات في إيران

إعتقلت الشرخة الإيرانية في مطلع تموز خلال أربعة أيام ١١٨٩٢ رجلاً من تجار المخدرات ومدمنيها في حملة شملت أنحاء البلاد وقتلت تسعة مهربين وصادرت ٨٨٤ كيلوغراماً من المخدرات ❑

تصريح أرميتاج

نقلت وكالة أسوشييتدبرس تصريحاً لنائب وزير الخارجية الأميركي ريتشارد أرميتاج في ٧/١٣ قال فيه: «إن الولايات المتحدة لا تعلم عن أي خطة إسرائيلية لشن عمليات عسكرية واسعة ضد الرئيس عرفات والسلطة الفلسطينية، وباستثناء التقرير الذي تم بثه من المنطقة يوم الخميس فإننا حسبما أعرف لا علم لنا بالموضوع»، وقال: «نحن لا نقف مكتوفي الأيدي هنا». وقال: «لقد كنا واضحين جداً حيال ضرورة وقف العنف وضرورة وقف البناء الاستيطاني»، وكرر قوله: «لقد كنا واضحين جداً في هذا الخصوص» ❑

ذكرى استقلال أميركا في مصر

أولمت السفارة الأميركية في القاهرة في ذكرى استقلال أميركا ودعت أكثر من ثلاثة آلاف شخص لحضور الاحتفال الذي كان الركن الأساسي فيه الأكلات الأميركية التي بُحّت حناجر أهل مصر بالدعوة لمقاخعتها وكان من ضمن الطعام وجبات أمنتها المطاعم الأميركية التي تملك فروعاً في مصر. وقد يكون ذلك من باب الدعاية لها وتحدي الداعين للمقاخعة، فكان هناك «بيتزا هت» و«ماكدونالدز» و«تشييلز» و«بيكري كافيه» وبيبسي كولا وكوكا كولا، وباسكن روبينز، وغاليسكي، وردد الحضور أنهم فعلاً داخل قلعة محصنة، فالأسوار ترتفع إلى حد يصعب تسلقه ويبلغ سمكها حداً لا يمكن اختراقه ❑

خسائر الروس في الشيشان

ذكر موقع صوت القوقاز على الإنترنت أن القائد من أصول عربية (أبو بكر) قد استُشهِد مؤخراً وذكر للمرة الأولى بعض خسائر الروس، ومما ذكره أن القوات الشيشانية فقدت ٣٨٧٥ شهيداً وحوالي سبعة آلاف جريح في مقابل ٣٠ ألف قتيل من جانب الروس وتدمير ١٠٠٠ مدرعة، أما خسائر الشيشان من المدنيين فقد بلغ ما بين ٤٠ ــ ٦٠ ألفاً و٢٥ ألف مفقود أو معتقل ❑

نقل التكنولوجيا

التقى ممثلو خمسين جامعة عربية وأوروبية في لاهاي لتأسيس أول منظمة من نوعها تركز على تحسين مستويات نقل التكنولوجيا والعلوم والمساعدة في تأمين برنامج للبحوث المشتركة بما يسمح برفع مستوى التعاون العربي ــ الأوروبي. وقال أحد المشاركين من العرب إن المؤسسة التي انبثقت عن المؤتمر ستسمح بفتح المجال أمام الجامعات العربية الحكومية والخاصة لإجراء البحوث والحصول على التكنولوجيا المتقدمة ❑

رؤية لمعالجة قضية

دينار الذهب لدولة الخلافة

وصلت لـ «الوعي» المقالة التالية حول تحويل العملات الحالية إلى ذهب وفضة عند قيام دولة الخلافة بإذن الله، وقد سبق لـ «الوعي» أن نشرت مقالات حول الموضوع نفسه للإخوة القراء، ومن الجدير ذكره أن هذه المقالات بما تحويه من أفكار هي آراء لكاتبيها، وجزاهم الله خيراً على ما بذلوه من دراسة معمقة للموضوع واهتمام بالغ بهذا الأمر الحيوي المتعلق بالنقد في الإسلام.

نسأل الله أن لا يكون ذلك اليوم بعيداً الذي يعلن فيه خليفةُ المسلمين الأحكامَ الشرعيةَ المتعلقة بالسياسة النقدية التي يتبناها حول اتخاذ الذهب والفضة نقداً للدولة وحول معالجة العملات المحلية الموجودة.

في بداية نقاش هذا الموضوع يجدر بالمرء أن ينظر إلى ما حوله في العالم ومدى العمل الدؤوب من دول الكفر عامة في سبيل وضع العراقيل أمام نهضة الدولة الإسلامية على كافة الصعد من اقتصادية وحربية وإنمائية.

على هذا يجب على كل فرد في هذه الأمة الإسلامية دراسة كل شيء مهما كان صغيراً أو كبيراً حتى يتسنى له الإحاطة بكل المكائد التي ستعمل عليها كافة أمم الأرض ضده وضد دولته منذ بداية نشوئها وخلال مراحل نموها:

في حال قيام الدولة الإسلامية عليها معالجة قضية الأموال الورقية الموجودة في حوزة رعاياها بالتالي:

المباشرة أولاً بسك دينار ـ يسمى ـ (دينار واحد لدولة الخلافة) بما توفر لدى الدولة حيث قامت الخلافة وما يلحق بها من دولة أخرى على أثر تخطي هذا الأمر تعمل دولة الخلافة على استقطاب الجيوش العاطلة عن العمل من شباب هذه الأمة وتبدأ بتوزيع الأراضي الزراعية عليهم مجاناً وإعطائهم كل ما يلزم من أدوات زراعية وحبوب وتمديد خطوط الري في كافة مناطق الدولة وطرق للوصول إلى تلك المواقع وفي نهاية كل سنة تشتري محصول تلك الحقول المترامية الأطراف من المزارعين ومن ثم تبيعها للرعاية تغطي بذلك احتياجات الأمة من المواد الأساسية.

كذلك تعمل الدولة على إدخال وتحديث الزراعة من جلب الخبراء الزراعيين وخبراء وفنيين لتحديث كافة المصانع التي تنتج الأدوات المكملة للدورة الزراعية. ذلك البرنامج لربما يستغرق ثلاث سنوات يرافق هذه الخطة خطة مبرمجة تعليمية لكافة أبناء الرعية في العلوم والتكنولوجيا والإلكترونيات والاستعانة بنخبة من الأساتذة العالميين من كافة قطاعات العلوم.

كذلك يرافق عمل دولة الخلافة أثناء تلك الفترة تنمية القدرات الإنتاجية من الصناعة الحربية وتطوير الصناعة الميكانيكية للأسلحة كافة وصناعة ماكينات الصناعة كافة على مستوى عال جداً من التطور.

بعد قطع تلك المراحل تبدأ بصياغة موضوع الأموال التي يتداولها أبناء الرعية.

في خلال ثلاث السنوات السابقة من عمر دولة الإسلام يجب أن تعمل دولة الإسلام على

الاكتفاء الذاتي بالقدر الذي تستطيع معه الصمود.

على أن كل ما يلزم من خارج الدولة تستورده الدولة الإسلامية بناءً على طلب التجار وتبيعه للتجار بكلفة الاستيراد وتعمل على دفع ثمن تلك البضائع بالعملة المتداولة عند الدولة المستورد منها. بذلك تكون الدولة قد عملت على التخلص مما يحمله التاجر من عملة ورقية خارجية، من ثَمَّ يقوم التاجر ببيع تلك السلعة إلى الرعية بدينار دولة الخلافة التي ستكون بإذن الله قد اشتد عودها وأصبح لديها احتياط من الذهب يكفي لدفع أجور الإداريين والموظفين وكافة قطاعات الأمة بالدينار.

وأما إذا كان لدى التاجر عملة ورقية وهي لا تصرف إلا في البلد المنتج لها فإن الدولة تعطي الرعية القيمة المقابلة لها من الذهب محسوباً فيها كلفة إنتاج الذهب من المناجم وتقوم الدولة بإتلافها لاحقاً.

وفي خلال السنوات الثلاث السابقة تقوم الدولة وتشتري ما يلزم من سلع ضرورية خارجية بما تمتلكه الرعية والدولة من عملات خارجية وتعمل على إشعار أبناء الأمة بذلك من خلال التوعية المستمرة في تلك الفترة وحث جميع أفراد الرعية لتتخلص من تلك الأموال الورقية خلال مدة السنوات الثلاث.

وفي أثناء تلك الفترة تبيع الدولة الإسلامية النفط الموجود لديها بالذهب الخالص، وكل ما يلزم الدول الأخرى من خامات من دولة الإسلام. بناءً على هذه السياسة تكون الدولة الإسلامية قد تخلصت من كافة الأموال المتداولة بين أبناء هذه الأمة من خارجية وداخلية.

إلى جانب هذه الأمور المتداولة تقوم الدولة باستخراج وفتح كافة مناجم الذهب الموجودة لديها والعمل بها مدة أربع وعشرين ساعة يومياً على مدار ثلاث السنوات لتحصل على أكبر كمية من الذهب.

وفي خلال ثلاث السنوات تعمل الدولة على استبدال ما يريد أبناء الأمة استبداله من أموال ورقية خارجية وإعطائهم مقابل ذلك ذهباً بسعر السوق على أن تحتفظ بتلك الأموال لدفع ما يلزم من ضروريات تخص دولة الخلافة من دول العالم.

قد يقول قائل إن الذهب له قيمة فعلية مطلقة وإن الأوراق التي أخذت من الرعية ليست لها قيمة وقيمتها كلفة الورقة المتمثلة بها، إن هذا صحيح، ولكن القيمة هنا في هذه الورقة هي تغطية قيمة السلعة المشتراة بها من الخارج في حين أن القيمة الفعلية للدينار الإسلامي هي كلفة استخراجه من عمال وأدوات ونقليات وسك.

من هنا فإن على المسئولين في دولة الإسلام وضع خطة في خلال السنوات الثلاث تلك لإيجاد دور فعال في الموازين المالية العالمية لدينار الخلافة الإسلامية بحيث إن كل ما يدخل دولة الخلافة من ذهب عالمي يذوب فوراً ويسك بشعار دولة الخلافة. على أثر ذلك تكون الدولة قد أوجدت لها مكان الصدارة الدولية المالية في العالم المالي لأن القيمة الشرائية للدينار الإسلامي في الدولة والعالم أجمع تكون ثابتة عند الصرف خارج نطاق دولة الخلافة على كافة العملات الورقية، وتعلم دولة الإسلام الدولة الطالبة للنفط تسديد الفواتير النفطية بالدينار الإسلامي، ويكون إعطاء النفط أولاً بأول لمن يملك الدينار الإسلامي ولا بأس أن يرسل المشتري الفاتورة النفطية بالذهب المتداول في العالم إذا كان سبائك أو قطع ذهبية.

هذا الإجراء سيحمي الدينار الإسلامي لدولة الخلافة، والله أعلم، على مدى قرون بهذه السياسة الفعالة لحماية القوة الشرائية لدينار دولة الخلافة في كل المجالات وذلك على مستوى الفرد والدول والشركات والمصانع والبنوك وكافة القطاعات الموجودة بين الأمم وسيكون الدينار الإسلامي بإذن الله القوة الشرائية العالمية التي ستعمل على زوال الدولار من العالم الذي تتداوله كافة شعوب الأرض الآن.

(التتمة ص٢٤)

أعداء الأمة الإسلامية

أعداء الأمة صنفان: المنافقون والكفار. وعداؤهما ثابت بنص الكتاب، قال تعالى في سورة المنافقون: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝﴾، وقوله تعالى ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ﴾ أي أنهم بلغوا درجة في العداء لا يضاهيهم فيها أحد، بحيث تكاد العداوة أن تحصر فيهم، كما تقول زيد الكاتب أي مرتبة الكمال في الكتابة محصورة فيه، فالمنافقون أعداء من الطراز الأول. أما الكفار فعداوتهم ثابتة أيضاً بنص القرآن الكريم في أكثر من آية نكتفي منها بقوله تعالى في سورة الممتحنة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ فالآية تدل بمنطوقها على أن من كفر بما جاءنا من الحق هو عدو لله وعدو لنا، ومن أنكر هذه العداوة أي عداوة المنافقين والكفار للمسلمين فهو كافر وإن كان مسلماً فهو مرتد إلا أن يكون هذا الحكم مما يجهل مثله على مثله. أما المسلم فيكفيه التفقه في هاتين الآيتين ليقطع بعداوة المنافقين والكفار للمسلمين.

وفي هذه الأيام أي الربع الأول من المئة الخامسة عشرة للهجرة فإن أكبر أعداء الأمة هي أمريكا، تليها كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا، ثم الصين والهند والصرب، واستراليا والفلبين، ثم سائر الكفار. أما المنافقون فهم كل من أظهر الإسلام وأبطن الكفر، وهم في هذه الأيام لا يكادون يخفون على أحد، لأنهم لا يتسترون إلا قليلاً، وذلك لغياب العين الحمراء عنهم، عين الخلافة.

وهناك شراذم من الكفار والمرتدين والمنافقين يقولون إنه ليست هناك عداوة مطلقة، كما أنه ليست هناك صداقة مطلقة، وإنما هي المصالح، والمصالح وحدها هي التي تحدد سلوك الدول وسياساتها، فأمريكا مثلاً كانت تسيرها مصلحتها عندما طردت الإنجليز والفرنسيين وإسرائيل من السويس عام ١٩٥٦م، وعندما طردت النفوذ البريطاني من مصر، وعندما وقفت ضد العراق في حرب الخليج الثانية، وعندما ساندت الأفغان ضد الروس والبشناق ضد الصرب، وشارون ضد الانتفاضة، فليس هناك صداقة أو عداوة وإنما هي المصلحة على حد قولهم.

سلمنا جدلاً أن المصلحة هي المؤثرة، فهل يجوز إغفال مصلحة الطرف المقابل الذي هو المسلمون؟ فإن كان الجواب بالنفي كانت هناك مصلحتان متعارضتان، إن لم يكن تعارضهما دائماً ففي الأعم الأغلب، وعند هذا التعارض يحصل العداء حتماً، فمثلاً من مصلحة أمريكا أن تهيمن على بترول الخليج وسائر منابع النفط، وهي تصرح بملء فيها أنه مصلحة حيوية بالنسبة إليها، أي أنها مستعدة لخوض حرب أو حروب لضمان السيطرة على هذه المنابع، وفي المقابل فإن من مصلحة المسلمين أن تكون لهم السيطرة التامة على ثرواتهم، فتعارضت المصلحتان، فإما أن تخرج أمريكا من الخليج وهذا ما لا تفكر فيه، وإما أن يخنع المسلمون وهذا ما هو كائن حتى اليوم، وإما أن يجتمعوا على حربها وهذا ما سيكون إن شاء الله، وأي عداء أعدى من هذا الموقف؟! فليتصور المدجّنون أن الدولة للمسلمين على الكفار وطلبنا السيطرة والهيمنة على بترول بحر الشمال وبترول بنسلفانيا وألاسكا وبترول فنزويلا

وغاز روسيا، أكانوا يقولون هذه مصلحتكم ولا عداء بيننا وبينكم؟!

ومثلاً من مصلحة أمريكا أن تطلع من آخر أمرها على عقبة أفيق أي على الجولان، بما تسميه قوات التدخل السريع، وأن تبقي على قاعدتها في خميس مشيط أي في عسير، وسائر قواعدها في الجزيرة، وعلى قاعدتها في إنجرلك، وفي ماركة في الأردن وغيرها من القواعد في بلاد المسلمين، ومن مصلحة روسيا أن تحافظ على قواعدها في كازاخستان وأن تبقي على غصبها لأراضي القفقاس والقرم وغيرها من بلاد المسلمين، ومن مصلحة فرنسا أن تحافظ على مستعمراتها في إفريقيا، وأن تقتل المسلمين في الجزائر، ومن مصلحة بريطانيا أن تهدم الخلافة، وأن تزرع إسرائيل في فلسطين، وأن تعطي كشمير ودهلي وغيرها للهندوس، ومن مصلحة الهندوس أن يستمروا في احتلال هذه الأراضي الإسلامية، ومن مصلحة الصينيين أن يستمروا في احتلال جنوب آسيا الوسطى الإسلامية، ومن مصلحة الجميع أن تبقى البلاد الإسلامية متخلفة وأسواقا لمنتجاتهم، ومن مصلحة الجميع أن يبقى الحكام في بلاد المسلمين نواطير لهذه المصالح، وأن يظل المسلمون متفرقين مستضعفين. وطبعاً مصلحة المسلمين ضد هذا كله. فهل يقبل عاقل بهذه المقولة الخرقاء المضللة بأن هذه الدول إنما تسيرها المصالح ولا عداء بيننا وبينها؟ أو أن سياسة المصالح هذه لا تؤدي إلى العداء حتماً؟ أيقول هذا مسلم؟ أيقوله من عنده ذرة من حياء؟ أي عداء أعدى من أن يهدموا خلافتك؟ ويغصبوا أرضك؟ وينهبوا ثرواتك؟ ويسفكوا دمك؟ وينتهكوا عرضك؟ ويفرقوا جماعتك؟ وأنت كالقصعة بين الأكلة لا ترد يد آكل؟ راضٍ بالذل والغثائية؟ ثم تقول هذه ليست عداوة بل مصلحة.

قد صدق فيكم رسول الله ﷺ عندما قال: «إنه ينتزع عقول عامة ذلك الزمان، ويخلف هباء من الناس يحسبون أنهم على شيء وليسوا على شيء».

بقيت مسألة وهي كيف نحافظ على مصالحنا؟ ومن يتولى الحفاظ عليها؟ أهم أولو الأمر في بلاد المسلمين؟ وهم من عرفتم، أم الأمة وبخاصة من بيده القوة والقدرة على التغيير؟ لا شك أن هذا من واجب الأمة وأخص الفئة الأقوى منها، وذلك بإقامة الخلافة وإيجاد الجماعة، وطرد هذه الدول الطامعة البشعة الجشعة، ورد الكرة عليهم بعون الله، لا لنفعل بهم ما فعلوه بنا ولكن لهدايتهم وتخليص البشرية من شرورهم وبلائهم، ونشر العدل وقمع الجور ❑

نازع بن قزعة القحطاني

ـ تتمة ص٢٢ ـ

إن هذه السياسة النقدية ستكون صفعة للسياسة الأميركية التي أوجدتها إدارة نيكسون السابقة حينما حولت أميركا النقد العالمي من نقد ذهبي إلى نقد ورقي وتمثل ذلك بجعل الدولار يعطي قيمة الذهب بينما كان العكس هو الصحيح، وستزول هذه السياسة النقدية الأميركية بحول الله وقوته عند بزوغ فجر الخلافة إن شاء الله.

في نهاية هذه الرؤية نقول:

إن الله قد وهب هذه الأمة ـ النفط ـ والذهب وخيرات كثيرة لا تزال في باطن الأرض. فما على هذه الأمة إلا أن تخلص لله في تعاملها مع تلك النعمة المهداة من رب العباد وإن الله عز وجل هو الذي يمن عليها بالرزق وسعة الحيلة وسيفتح لها الآفاق العظام لقيادة العالم إلى النور الذي وعدها به الله عز وجل. ونسأله تعالى أن يقرب إلينا النصر بخلافته في الأرض ويعزنا بعزته ويمدنا بقوة من عنده إنه هو القادر على كل شيء.

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣﴾ ❑

محمد عارف (أبو إسلام)

اللعبة الديمقراطية

نشرت جريدة المحجة المغربية في عددها ١٤٩ الصادر في ٢٠٠١/٠٤/١٩ كلمة للدكتور محمد قطب تحت عنوان (فضاءات دعوية) حول (الديمقراطية). ولأنها تصف واقع الديمقراطية من كونها نظام كفر وأنها تخالف الإسلام مخالفة صريحة فإن «الوعي» تنشر قسماً منها لينتفع بها من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

... حين ندخل في لعبة الديمقراطية، فأول ما نفعله هو تحويل الإلزام الرباني إلى قضية يُستفتى فيها الناس، وتُؤخذ عليها الأصوات بالموافقة أو الرفض، مع إتاحة الفرصة لمن شاء أن يقول: إنكم أقلية، والأقلية لا يجوز لها أن تفرض رأيها على الأغلبية.. إذاً فهي مسألة رأي، وليست مسألة إلزام، مسألة تنتظر أن يصل عدد أصوات الموافقين عليها مبلغاً معيناً حتى تتقرر.

وبصرف النظر عما فعلته الجاهلية في الجزائر حين وصلت الأصوات إلى المبلغ المطلوب ــ وهو درس ينبغي ألا يَغْفُل عن دلالته أحد ممن ينادون باتباع هذا الطريق ــ فإن القضية يجب أن تتحدد على أساس آخر مختلف... إن تحكيم الشريعة إلزام رباني، لا علاقة له بعدد الأصوات، ولا يُخيّر الناس بشأنه، هل يقبلونه أم يرفضونه، لأنهم لا يملكون أن يرفضوه ثم يظلوا مسلمين!

وفرق بين أن تكون إقامة الإسلام في الأرض متوقفة ــ بعد مشيئة الله سبحانه وتعالى ــ على وجود قاعدة مؤمنة ذات حجم معين، تملك تحقيق هذا الإلزام الرباني في عالم الواقع، وبين أن يكون الإلزام ذاته موضع نظر وموضع استفتاء! سواء أستطعنا تحقيقه في عالم الواقع، أم لم نستطع لضعفنا وقلة حيلتنا وهواننا على الناس، كما كان حال المسلمين في مكة... ويجب أن تقدمه الدعوة للناس على هذا الأساس: أنه إلزام رباني، وأن النّاكلَ عنه مرتدٌ في حكم الله، وأن جميع الناس مطالبون بتحقيقه، حكاماً ومحكومين، سواء وجدت هيئة أو جماعة تطالب به أم لم توجد؛ لأنه ليس متوقفاً على مطالبة أحد من البشر، بعد أن طلبه رب العالمين من عباده بصيغة الأمر الملزم.

وهذا المعنى يختفي تماماً في حس الناس ــ أو في القليل يفقد شحنته الفاعلة ــ حين ندخل في لعبة الديمقراطية، التي تقرر من حيث المبدأ أنه لا إلزام لشيء إلا ما تقرِّرُهُ غالبية الأصوات.

والخسارة الثانية التي نقع فيها حين ندخل في لعبة الديمقراطية، هي تمييع قضية الشرعية، فالشرعية في الديمقراطية هي لمن يأخذ أغلبية الأصوات، وهذا ليس هو المعيار الرباني؛ إنما المعيار الرباني هو تحكيم شريعة الله، ومن أعرض عن تحكيم شريعة الله فلا شرعية له في دين الله، ولو حصل على كل الأصوات لا غالبيتها فحسب، وهنا مفرق طريق حاد بين الإسلام والديمقراطية.

وحين ندخل في لعبة الديمقراطية فلا بد أن نقر بشرعية من يأخذ غالبية الأصوات، ولو كان لا يحكم شريعة الله، لأن هذا هو قانون اللعبة، الذي لا نملك مخالفته، وعندئذٍ نقع في محظور عقدي، وهو إعطاء الشرعية لأمر قال الله عنه إنه كفر، وهو التشريع بغير ما أنزل الله.

ومهما قلنا في سرنا وعلننا: إننا لا نوافق على التشريع بغير ما أنزل الله، فإنه يلزمنا أن نخضع لقانون اللعبة، ما دمنا قد ارتضينا أن نلعبها، بل طالبنا في كثير من الأحايين أن يُسمح لنا باللعب فيها، واحتججنا حينما حُرمنا من هذا الحق.

ولم يَفُتْ أعداءنا أن يستغلوا وقوعنا في ورطة الديمقراطية ليحرجونا، ويشتدوا في إحراجنا، فقالوا لنا: ما موقفكم إذا دخلتم الانتخابات ولم تنجحوا، ونجح غيركم ممن لا يحكم الشريعة؟ فقلنا ــ ويالله العجب ــ: نحترم رأي الأمة!! فسألونا: إذا كنتم

في الحكم ثم رغبت الأمة عنكم، وأعطت الأصوات لغيركم، فقلنا ـ وياللعجب ـ: نخضع لقرار الأمة! أوَ لو كان قرارٌ الأمة مناقضاً لما قرره الله؟!

أي تمييع لقضية لا إله إلا الله وقضية الشرعية أشد من ذلك؟

ومع ذلك فما دمنا قد دخلنا اللعبة فلا مناص لنا من أن نقبل قانونها، لأن هذا هو مقتضى المنطق. إنما يحق لنا أن نرفض القانون حين لا نشارك في اللعبة أصلاً، فنكون منطقيين مع أنفسنا ومع الناس حين نقول لهم: إننا لم نشارك في اللعبة لأن قانونها مخالف لما قرّره الله وألْزَمَ به عباده.

وبطبيعة الحال، فإننا حين نقول ذلك فسيقول عنا أعداؤنا: أنتم لستم ديمقراطيين، أنتم أعداء الديمقراطية، ونقول لهم: قولوا ما شئتم، فلن نقبل نظام حكم يعطي البشر ابتداءً حق التشريع بما يخالف شرع الله؛ لأننا إن قبلنا ذلك لا نكون مسلمين! والذي أنزله الله علينا هو الإسلام وليس الديمقراطية، والذي ألزمنا الله به هو الإسلام وليس الديمقراطية، والذي يحاسبنا الله عليه يوم القيامة هو الإسلام وليس الديمقراطية: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ (آل عمران: ١٩)، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ (آل عمران).

بين الشورى والديمقراطية

وفي الإسلام شورى، ولكن الشورى ليست هي الديمقراطية، فالشورى هي في الطريقة الصحيحة لتطبيق النص، وفيما يجتهد فيه المسلمون فيما ليس فيه نص... أما الديمقراطية فهي تجعل الحاكمية ابتداءً في يد البشر، ولا توافق على اعتبارها حق الله وحده بلا شريك! وما أبعد الشقة بين ديمقراطيتهم وشورى الإسلام: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ (المائدة) ... ❑

ـ تتمة ص١٦ ـ

هي التي تعين المعنى، فإذا أسندت هذه الأفعال إلى النفس كأن يقال: "شرى نفسه أو اشترى نفسه" أي باعها لأنه هو المالك لنفسه، فلا يصحّ معها ابتياعها، وأما إذا أسندت هذه الأفعال إلى غير مالكها كأن يقال: "اشترى زيد من عمرو نفسه" أي نفس عمرو فهي تعني ابتاعها منه، وعلى نحو هذا قوله سبحانه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ البقرة/ آية٢٠٧ أي يبيع نفسه في سبيل الله، وقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ التوبة/ آية١١١ أي ابتاعها منهم مقابل ثمن عظيم وهو إدخالهم الجنة.

(فباءوا بغضب على غضب) أي رجعوا وانصرفوا نتيجة فعلتهم تلك بغضب على غضب، أي بغضب شديد شديد: غضب على كفرهم بآيات الله في زمن موسى ـ عليه السلام ـ وكفرهم بعيسى ـ عليه السلام ـ وكذلك كفرهم برسول الله محمّد ﷺ على علم منهم بصدقه، فصحبهم الغضب الشديد في ذهابهم وإيابهم.

٦. ثم يبين الله سبحانه كذبهم وتناقضهم فيما يقولون، فإنهم إن سئلوا لماذا لم تؤمنوا بما أنزل الله ـ أي بالقرآن الكريم ـ قالوا إننا لا نؤمن إلا بما أنزل علينا من التوراة ولا يؤمنون بكتاب بعده، علماً بأن هذا القرآن مصدق للمذكور في كتابهم حول صفة الرسول ﷺ وهم على علم بذلك إلا أنهم يعاندون ويكفرون. ويقيم الله الحجة عليهم ويظهر كذبهم فيما يقولون ﴿نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ فهم لم يؤمنوا بما أنزل عليهم حيث قتلوا أنبياء الله وهو محرم قتلهم في التوراة التي أنزلت عليهم والتي زعموا أنهم يؤمنون بها ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

وفي هذا بيان من الله سبحانه أن اليهود الذين كانوا في عصر رسول الله ﷺ على خطى سلفهم سائرون، فهم غير مؤمنين لا بالكتاب الذي أنزل عليهم كما زعموا ولا بالكتب وراءه المنزلة من عند الله (الإنجيل والقرآن الكريم) ❑

الجيش الأردني يتحول إلى قوة تدخل سريع

نشرت مجلة (الحوادث) بتاريخ ٢٠٠١/٠٦/٠٨ المقال التالي:

منذ أن آلت إليه مقاليد الحكم بعد رحيل والده عكف الملك عبد الله على تحديث وتطوير القوات المسلحة الأردنية، ورفدها بدماء جديدة. والخطوة الأولى في «الورشة» تمثلت في إحالات على التقاعد، وتبديلات، وتعيينات، تبعاً لمعادلة الرجل المناسب في الموقع المناسب، وبعيداً عن لعبة الولاءات والجاذبيات السياسية والمناطقية. فقد عيّن رئيس أركان القوات البرية، الفريق محمد ملكاوي رئيساً لهيئة الأركان المشتركة، مكان المشير عبد الحافظ مرعي الكعابنة الذي بات مستشاراً عسكرياً له. وتبعاً للمصادر السياسية، فقد اندرج القرار في إطار منهجية تجديد دماء القيادات في كل المواقع. وكان الكعابنة (٦٢ سنة) عيّن رئيساً لهيئة الأركان عام ١٩٩٣، وحظي بإشادة الملك الراحل، خلال الظروف الحرجة التي عايشها الأردن. وبموجب الدستور الأردني، يعتبر الملك قائداً أعلى للقوات المسلحة. وأجرى الملك تغييرات واسعة في قيادة الجيش، بعد شهر على توليه العرش، في آذار (مارس) ١٩٩٩ وسبق له أن تولى قيادة تشكيل العمليات الخاصة، وحمل رتبة لواء قبل تتويجه ملكاً. هذه المناقلات، جددت شبكة التراتبية في الجيش، وأفسحت في المجال أمام تحولات في الدور والبنية العملانية التي باتت مشدودة إلى معادلة «التدخل السريع» الأمر الذي يفترض منظومات تسليحية ملائمة. وفي ٢ تشرين الثاني (يناير) ١٩٩٩ وصلت إلى ميناء العقبة، الدفعة الأولى من دبابات تشالنجر البريطانية وتواترت الدفعات حتى ٢٨٨ دبابة من هذا الطراز، حلت مكان «سنتوريون» التي تملك عمان ٢٩٣ دبابة منها. ووافق الملك بعد ذلك، على خطة تحديث شاملة لقواته المسلحة، تنطوي على الأولويات الآتية:

١ ـ تقليص حجم القوات المسلحة من مستواها الراهن أي من ١١٠ آلاف إلى نحو ٨٠ ألف جندي ويترافق ذلك مع تحديث نوعي، وتجهيز وكفاءة واحتراف عملياتي، ولوجيستي.

٢ ـ استبدال الأنظمة القتالية المتقادمة، واستيعاب دروع وأسراب جوية، ودفاعات مضادة حديثة من مصادر أميركية وبريطانية تحديداً.

٣ ـ تطوير منظومات الحرب الإلكترونية من إنذار ومراقبة واستطلاع واتصالات وإدارة العمليات القتالية. وهذه تشكل خطوة نوعية، تسهم في الانعطاف نحو قوة التدخل السريع.

٤ ـ السعي إلى الحصول على سرب من المقاتلات الهجومية «١ـ١٠ ثندربولت» وهي قاذفة نفاثة مخصّصة لمهمات الدعم الميداني، ومؤازرة القوات البرية ومقاومة الدروع وتدمير الدبابات وتحمل ٥ أطنان من الذخائر الهجومية، وتلقب بـ «كاسحة الدروع» واستعملها الأميركيون بكثافة ضد الدبابات العراقية عام ١٩٩١، ومن المتوقع أن يعلن البنتاغون قريباً عن تزويد الأردن بهذه الطائرات، إلى جانب منظومات تسليحية أخرى، بينها استكمال صفقة ١٦ طائرة «ف ـ ١٦ فالكون»، وصل عدد منها إلى قاعدة الأزرق، شمال عمان، ومائة دبابة من طراز «م ـ ١٠»، ومدفعية ذاتية الحركة، من طراز «م ـ ١١٠» عيار ٢٠٣ ملم، و٢٠ حوامة من طراز «بل ـ ٢٠٥» وحوامات نقل من طراز سيكورسي ـ ٧٠ بلاك هوك، إضافة إلى طائرتي نقل من طراز «سي ـ ١٣٠ ـ هيركوليسي» وذخائر وأعتدة.

وفي برنامج التحديث والتطوير أيضاً مائة دبابة من طراز «م ـ ١٣٠» ومدافع الميدان من طراز «م ـ ١٠٩» عيار ١٥٥ ملم، وصواريخ مضادة للدروع، من غراز «سايد وايندر» الموجه حرارياً و«سبارو» الموجه رادارياً. وهذا ما وصفه خبراء عسكريون بـ «التحول الستراتيجي للقوات المسلحة الأردنية». وفي ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٠، عين الملك عبد الله اللواء سعد خير (٥٢ عاماً) مديراً للمخابرات العامة، خلفاً للواء سميح البطيخي الذي أحيل على التقاعد ❑

الانتعاش الاقتصادي في ظل الإسلام (١)

لقد ابتلي بعض المسلمين في هذا الزمان بعدم الثقة بدينهم، فنظروا إليه على اعتبار أنه أحكام خيالية مستحيلة التطبيق، وذلك لبعد الشقة بينهم وبين الإسلام العملي، أي بينهم وبين دولة الإسلام، ولعدم تعمقهم في فكر الإسلام وأحكامه العملية، وكذلك لانبهارهم بمدنية الغرب المتمثلة بثورته الصناعية، وتقدمها العلمي في جميع المجالات.

وأكثر المسائل التي نظر إليها هؤلاء البعض بالخيالية، وعدم الثقة هي أحكام النظام الاقتصادي، ونظام الحكم.

وفي هذا البحث نبرز مسألة مهمة من مسائل الاقتصاد، نضع فيها النقاط على الحروف المبهمة عند هؤلاء، لإرشادهم إلى سموّ هذا الدين، وسموّ أحكامه العملية واستقامتها، وشمولها، وأن غيره من مبادئ وأفكار ـ متعلقة بالاقتصاد أو غيره ـ إنما هو اعوجاج وانحراف، إذا ما قورنت باستقامة الإسلام.

وكلي أمل في أن يساعد هذا البحث في إعادة الثقة بأحكام هذا الدين المستقيم، ويدفع هؤلاء الصنف من المسلمين للعض على أحكام دينهم بالنواجذ، ونبذ ما سواها من فساد الغرب، وسقمه، وزيفه، ويدفعهم كذلك للعمل الجاد الدؤوب لإعادة الإسلام إلى الحياة العملية، في الدولة والمجتمع، في بلاد المسلمين أولاً، وفي البشرية بشكل عام.

وبداية نقول: كثيراً ما نقرأ في كتب التاريخ الإسلامي، أو في كتب الحديث، عن وضع معين عاشه، أو سيعيشه المسلمون في المستقبل، هذا الوضع هو فيض المال وكثرته لدرجة أنه يوزّع دون عدد، أو لا يجد خليفة المسلمين من يأخذه فيجعله في مجالات أخرى من أوجه الخير.

أما المثال الأول، وهو فيض المال وكثرته وحثيه حثياً من قبل خليفة المسلمين، فقد ورد في صحيح مسلم عن جابر بن عبدالله: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر أمتي خليفة يحثو المال حثياً لا يعدّه عدداً، قال: (أي الجَرَيْري)، قلت لأبي نضرة، وأبي العلاء: أتريان أنه عمر بن عبد العزيز؟ فقالا: لا.»[١].

وذكر ابن كثير في كتابه (النهاية في الفتن والملاحم) عن أحمد، قال أبو سعيد: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أمرائكم أميراً يحثو المال حثواً، ولا يعده عداً، يأتيه الرجل فيسأله فيقول: خذ فيبسط ثوبه فيحثو فيه، وبسط رسول الله ﷺ ملحفة "غليظة" كانت عليه يحكي صَنْع الرجل، ثم جمع عليه أكتافها، قال: فيأخذه ثم ينطلق»[٢].

أما المثال الثاني، وهو عدم وجود مستحق للمال من الفقراء، فإن ذلك قد حصل في أرض الواقع في تاريخ دولة الإسلام في عهد الخليفة (عمر بن عبد العزيز)، فقد حدّث يحيى بن سعيد قال: بعثني عمر بن عبد العزيز على صدقات أفريقية، فاقتضيتها وطلبت فقراء نعطيها لهم، فلم نجد فيها فقيراً، ولم نجد من يأخذها، قد أغنى عمر الناس، فاشتريت رقاباً فأعتقتهم وولاؤهم للمسلمين.

وحدّث رجل من ولد زيد بن الخطاب، قال: إنما ولي عمر بن عبد العزيز سنتين ونصفاً، فذلك ثلاثون شهراً، فما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم، فيقول: اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء، فما يبرح حتى يرجع بماله، قد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس[٣].

وذكر محمد شاكر في موسوعة التاريخ الإسلامي، قال: [... وقد عمل بإصلاحاته التي عمل فيها طول مدة خلافته أن يقضي على الفقر والحاجة، ولم يعدْهما وجود، ولم يبق من يأخذ من أموال الزكاة. وقد رفع رواتب عماله حتى بلغت ثلاثماية دينار، ولما سئل عن ذلك أجاب: أردت أن أغنيهم عن الخيانة][٤].

إن هذه الأمثلة التي ذكرنا، قد يستغربها من لا يعرف فكر الإسلام، وأحكامه العمليّة، أما من يعرف هذا الفكر وأحكامه العمليّة التي تعالج شؤون الحياة لا يستغرب شيئاً مما ذكر، بل إنه يصدّق ذلك تصديقاً

جازماً ويتصوّر حصوله في المستقبل عندما تقوم دولة الإسلام بإذن الله تعالى.

إن النظر المدقق في أحكام النظام الاقتصادي الإسلامي، يرى أنها ليس فقط تعالج الفقر، وتقضي عليه بل إنها ترفع مستوى الحياة في مجتمع المسلمين إلى حدّ الرفاه، وبحبوحة العيش، ولا غرابة في ذلك ولا عجب، فهي أحكام تفتح الباب على مصراعيه أمام جميع الناس دون استثناء لاستغلال الثروة بأقصى طاقة ممكنة، وتعالج مسألة توزيع الثروة بين الناس بالعدل، وكذلك تحارب جميع أنواع الفساد التي يمكن أن تؤدي إلى خلل في المجتمع وفي حياته الاقتصادية، مثل الربا، والكنز، والاحتكار، والغش، والغبن، وغير ذلك من مفاسد.

ونبدأ أولاً بالعقيدة الصحيحة التي انبثقت منها أحكام هذا النظام الاقتصادي، لنرى أثرها في موضوع الرفاه.

إن العقيدة الإسلامية هي القاعدة العريضة التي انبثقت منها جميع أحكام الإسلام العملية، لذلك فإنها تؤثر تأثيراً قوياً في هذه الأحكام، وتمدّها باستمرارية الوجود تماماً كما تمد جذور الشجرة جذعها وسيقانها وأوراقها وثمارها باستمرارية الحياة.

فالخوف من الله تعالى، والطمع في مرضاته، وفي جنته، تصوّرات راسخة في قلب المسلم وعقله، تدفعه باستمرار للبذل والعطاء، وتدفعه لخدمة مجتمعه، وتدفعه كذلك للعمل الدؤوب وعدم الركون إلى الكسل والاتكالية في الحياة.

وقد وردت آيات وأحاديث كثيرة تدفع المسلم للبذل والعطاء، والسخاء، والإيثار وربطت كل ذلك بالجزاء الأخرويّ. قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الحشر). وقال عليه السلام: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه...» (رواه مسلم).

وهذا التصوّر الإيماني له تأثير إيجابي في رفاه المجتمع، إذ يجعل الناس دائمي التفقد لبعضهم حرصاً على الثواب، ويجعل المجتمع مجتمعاً متكافلاً، يسدّ فيه الأغنياء ثغرات الفقراء بشكل دائم.

ووردت كذلك آيات وأحاديث تحث المسلم على العمل، والإنتاج، وعدم القعود عن الكسب، ليبقى عنصراً فعالاً منتجاً في المجتمع، لا عنصراً اتكالياً كسولاً خاملاً.

قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ (التوبة). والعمل هنا هو كلّ عمل فيه ثواب، في خدمة المسلمين ورفعة مجتمعهم، ومنه العمل على قوته الاقتصاديّة.

وقال عليه السلام: «ما أكل أحد طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده» (رواه أحمد). وقال كذلك: «إذا قامت الساعة وبيد أحد فسيلة فليغرسها» (ابن عدي). وقال: «من بات كالاً من طلب الحلال بات مغفوراً له» (صححه ابن عساكر عن أنس).

فهذه الآيات والأحاديث فيها حث على الإنتاج، والعمل، وبالتالي زيادة حجم الثروة في المجتمع، وكل ذلك مؤدّاه أن يزيد من مستوى الرفاه في المجتمع، لأنه بزيادة الإنتاج مع وجود العدل في النظام، فإن ذلك حتماً سيرفع مستوى المعيشة والرفاه في المجتمع.

إن هذه النظرة لا توجد إلا في نظام الإسلام العادل، فلا توجد في النظام الرأسمالي الغربي، فالرأسمالي الذي يملك المال الكثير يركن إلى هذا المال، وإلى الفوائد الربويّة التي يجنيها على حساب الطبقة الكادحة، على حساب شقائها وتعبها، ولا يهمه أصبح الناس فقراء أم أغنياء، زادت الثروة في المجتمع أم نقصت، ولا يهمه أكان أخوه، أو جاره محتاجاً أم غير محتاج، بل كل الذي يهمّه، وتصبو نفسه إليه أن يتقاضى في آخر الشهر، أو العام ربا المال المودع في البنوك، ثم يقضي عمره ووقته في الحفلات الماجنة والمنتجعات والرحلات وغير ذلك.

وكما يطمع المسلم بالإنفاق، والعمل والبذل والعطاء

في مرضاته سبحانه ونيل جنّته، كذلك يخاف من عذابه سبحانه وغضبه وناره، فيجتنب كل ما من شأنه أن يؤدي إلى ذلك، فيجتنب السرف والتبذير، يقول تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾ ﴾ (الفرقان) وقال: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ﴿٢٧﴾ ﴾ (الإسراء).

والإسراف والتبذير هو الإنفاق في المحرّم، إي الإنفاق في أي أمر نهى الله عنه، كالخمر، والخنزير، أو القمار، أو غير ذلك، كما حرم الإسلام الترف قال تعالى: ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ﴿٤٢﴾ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (الواقعة) والترف هو الفطرسة والبطر في التنعم، أي الفساد الناتج عن كثرة الأموال فحرم الإسلام ذلك أشد التحريم.

فهذا كله حرام، نهى الشارع عنه سواء حصل من الأفراد أو من الدول، وقد أمر الإسلام بالمحافظة على الثروة والمال حتى وإن كان قليلاً، ذكر القرطبي في تفسيره قال: (ولا تبذر) أي لا تسرف في غير حقّ. قال الشافعي رضي الله عنه: التبذير إنفاق المال في غير حقه، ولا تبذير في عمل الخير... ثم تابع: من أنفق ماله في الشهوات زائداً على قدر الحاجات وعرضه بذلك للنفاذ فهو مبذر(٥).

وقد نهى الإسلام عن إضاعة المال وإتلافه أي السفه في إنفاقه، وحث على إنفاقه فيما فيه نفع وفائدة للأمة وليس فيما فيه ضرر وأذىً.

أما تأثير ذلك في رفاه المجتمع، فإن المال إذا سدّت منافذ السرف والترف أمامه، فإنه حتماً سيتجه الوجهة الصحيحة، فبدل أن يهدر من قبل أشخاص معيّنين دونما فائدة ترجى، يذهب للفقراء، وفي سبل نفع الناس، وبدل أن يُرمى في مجمّع النفايات يستفيد منه أفراد المجتمع، وكذلك بدل أن تهدر آلاف الأطنان من المواد الغذائية في البحار يستفيد منها المسلمون الجياع في بقاع الأرض، أو يستفيد منها الجياع في الدول الرأسمالية نفسها.

والحقيقة أن هذه المسألة ـ مسألة المحافظة على المال الضائع ـ قد ينظر إليها على أنها بسيطة ولا تؤثر في اقتصاد المجتمع، ولكن الحقيقة أنها كبيرة وتؤثر كثيراً، وخاصة إذا نظرنا إليها من زاوية مجتمع يعد الملايين أو مئات الملايين، فكم من ملايين الأموال تتلف كل يوم إذا أتلف الإنسان الواحد قدر درهم، وكم من الملايين توفر من ثروة المجتمع، وتذهب في سبل نفعه لو أنها وضعت في مكانها الشرعي وحوفظ عليها؟!

فلو نظرنا إلى بعض المجتمعات في بلاد المسلمين لرأينا أن هناك المليارات تهدر في غير موضعها الصحيح، فلا هم يستفيدون منها ولا غيرهم كذلك، ولرأينا كذلك بعض الفنادق الفارهة من فئة الخمسة نجوم أو غير ذلك، ترمي من المواد الغذائية كميات تشبع آلاف الجياع، وترى في نفس الوقت كثيراً من الفقراء يعيشون على الحاويات التي توضع بجانب هذه الفنادق أو العمارات أو المنازل الفارهة.

فلماذا يحصل هذا المنكر الكبير، ولماذا تذهب هذه الأموال هدراً، وعلى من يعود ضرر ذلك؟!

أما على مستوى الدول فترى دولة مثل كندا تفضّل أن ترمي فائض القمح في البحر على أن تعطيه للفقراء في السودان، أو الصومال، أو غيرها من البلاد.

إن هذا كله يعتبر إهداراً لثروات الأمة وأموالها، والعكس يحصل لو أن الأفراد والمجتمعات والدول، حافظت على هذه الثروة في مكانها الصحيح، حيث تصب في دائرة الرفاهية والانتعاش، وسدّ الخلل والعوز، والفقر عند الأفراد في المجتمعات والدول ❑

[يتبع]

أبو المعتصم ـ بيت المقدس

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٨/٣٨).
(٢) النهاية في الفتن والملاحم. ابن كثير (١/٥٧).
(٣) العقد الفريد (٤/٤٣٦). الخليفة الزاهد ـ عبد العزيز الأهل (٢٠٤).
(٤) التاريخ الإسلامي. محمود شاكر (٤/٢٢١).
(٥) القرطبي (١٠/٢٤٨).

دولة الخلافة ... ونقل التكنولوجيا

لا شك أن العائق الكبير الذي يقف أمام عملية تغيير واقع الأمة الإسلامية اليوم هو هؤلاء الحكام النواطير الذين وضعهم الغرب الكافر على سدة الحكم ليحافظوا على مصالحه ويمنعوا هذه الأمة العظيمة من أية محاولة للنهوض واقتعاد المكانة اللائقة بها والتي اختارها لها رب العالمين ألا وهي ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ولكن الأمة بتأييد الله وعونه قادرة على التغلب على هذا العائق الكبير، فقد أدركت الأمة تفاهة هؤلاء الحكام، وعمالتهم للغرب الكافر، ووقوفهم سداً منيعاً أمام تطبيق الإسلام كنظام حياة للأمة والدولة، ولن يصمّد هؤلاء الحكام الرويبضات طويلاً أمام تحرك هذه الأمة التي إذا تحركت خرت لها الجبابرة، وفرت من أمامها الأسود.

ولكنّ هناك سؤالاً جديراً بأن يطرح في هذا الوقت بالذات لأن عملية التغيير باتت وشيكة بإذن الله، والسؤال هو: هل يمكننا ردم الهوة السحيقة بيننا وبين الغرب في الناحية العلمية التي يسبقنا الغرب فيها بمراحل شاسعة جداً وهل يستطيع الغرب أن يمنع عنا كل مقومات التقدم التكنولوجي والعلمي كما يدعي البعض؟!

صحيح أن هناك الكثير من المؤتمرات والندوات التي تعقدها الحكومات القائمة في العالم الإسلامي لبحث ما يسمى «بنقل التكنولوجيا» إلا أن الواضح أن هذه الدول غير جادة في سعيها للحصول على هذه التكنولوجيا، فما يسمى «بنقل التكنولوجيا» ما هي إلا خرافة فالتكنولوجيا ليست بضاعة يمكن شحنها على ظهر سفينة أو طائرة، وإنما هي عملية معقدة تُبنى وتنشأ ويستخدم في بنائها العلم والمال والطاقة والمادة والخام، وتحتاج إلى إرادة حقيقية لامتلاك القاعدة التكنولوجية. ثم إنه من الملاحظ أن هذه الحكومات عندما تتكلم عما تسميه تضليلا «نقل التكنولوجيا» إنما تعني إيجاد الأوضاع والظروف في بلادنا التي تمكّن الغرب الكافر من جعل البلاد الإسلامية مجرد سوق استهلاكية للمنتجات الغربية. «فالمكان الذي لا توجد فيه كهرباء لا يمكن أن تُباع فيه الثلاجات والأجهزة الكهربية». إذاً لا بد من أن يُعلمونا كيف نستخدم هذه الأجهزة «المعقدة» حتى يمكن أن نشتريها. إذاً فالأبحاث التي يتم تداولها في هذه المؤتمرات تصب في اتجاه واحد وهو عملية «التشغيل» وفي أحسن الحالات عملية الصيانة أيضاً... والنتيجة هي بقاؤنا سوقاً مفتوحة للغرب يكنز من ورائها الملايين بل المليارات، أما نحن «فنحتاج إلى عقود طويلة حتى يمكننا اللحاق بالغرب المتقدم عنا بقفزات كبيرة جداً». هكذا يقولون ويزعمون.

السؤال الآن: هل تستطيع الدولة الإسلامية عند قيامها اللحاق بهذا الركب؟ وهل صحيح أنهم لديهم القدرة على حجب هذه التكنولوجيا؟!

الذي يجب أن أقوله في البداية إن قيام هذه الدولة هو في حد ذاته الذي سيُغير هذا الواقع وسيقلب تلك الموازين رأساً على عقب، وسيكون الفضل الأول لله سبحانه وتعالى، فالشيء الذي يجب أن يدركه المسلمون جيداً أن النصر إنما هو من عند الله وحده لا شريك له، يؤيد بنصره من يشاء. والنصر ليس فقط في إقامة الدولة، إنما باستمرار تلك الدولة. وهذا ليس نوعاً من التواكل أو «الدروشة» كما يقولون. إنما هو ثمرة الإيمان الحقيقي الذي يعطي الفضل كله لله. فالدولة الإسلامية الموعودة هي دولة مبدئية تمتلك فكرة مبدئية دافعة ولديها وجهة نظر خاصة للحياة. فالعقيدة الإسلامية التي تقوم عليها الدولة عقيدة عالمية، والمسلمون مكلفون بإيصال هذه العقيدة لكل الشعوب والأمم بشكل مؤثر ولافت للنظر، وهذا لن يتم إلا بامتلاك تكنولوجيا نوعية تستخدمها الدولة في نشر الإسلام. وقد استطاع المسلمون في السابق

التغلب على التفوق العلمي والعسكري الذي كان للروم والفرس على المسلمين، ذلك لأنهم أدركوا حجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم تجاه البشرية، فهم حَمَلَة رسالة عالمية ابتعثهم الله ليخرجوا من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان لعدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة. ثم بعد ذلك تسلم المسلمون زمام المبادرة وقاموا بموجبات الخلافة الحقة في الأرض فعمروها وسخروا ما فيها لخير الإنسان فأبدعوا في استخراج مكنونات هذه الأرض وكشف القوانين العلمية التي تحكمها، وحققوا إنجازات رائعة في مجال الطب والهندسة والفلك والجغرافيا وغيرها من المجالات العلمية المختلفة. وكانت أوروبا ترسل طلابها ليتلقوا العلم عند المسلمين. ولكن وكنتيجة طبيعية للانحطاط الفكري الذي أصاب المسلمين في القرنين الأخيرين توقف المسلمون عند هذا الحد وتسلم الأوروبيون الراية من بعدهم وأكملوا ما توصل إليه المسلمون فكانت هذه الثورة العلمية الهائلة التي نشاهدها اليوم. إذاً فكما استطاع المسلمون سابقاً أن يتسلموا هم قيادة العالم في كل المجالات، يستطيعون الآن. وهذا ليس بالأمر المستحيل كما ـ يصوره الغرب لنا ـ إنما هو أمر ممكن ونحن لسنا أقل من الصين الدولة الزراعية المتخلفة ـ التي لا تملك مبدأً كمبدئنا ـ والتي دخلت «اللعبة الكونية» في ظل ثورة تكنولوجية لم تكن متوقعة، وها هي اليوم من أكبر المنافسين الذين يشكلون خطراً يتهدد الولايات المتحدة.

إن دولة الخلافة يمكنها التغلب على هذا التفوق العلمي مع الغرب بما يلي:

١ ـ التكنولوجيا اليوم ليست حكراً على أميركا والدول الغربية ولهذا يمكن أخذها من غيرهم، صحيح أن دولة الخلافة دولة جهادية، ولكن هذا لا يعني إعلان الحرب على العالم، فلا مانع من إقامة علاقات متميزة مع بلد كالصين مثلاً والاستفادة من الموقف الدولي. ثم إن الذي يحكم اليوم لغة المصالح لا الإيدلوجيات، والصين أو غيرها من الدول سترى أن في التعامل مع دولة الخلافة مصلحة لها تدر عليها أرباحاً ومنافع طائلة.

٢ ـ الأمة مليئة بالعلماء المتخصصين في الرياضيات والفيزياء والكيمياء والكمبيوتر... وجزء كبير منهم يشكل عنصراً مهماً من عناصر تقدم الغرب العلمي، وقد تكونت لديهم خبرات هائلة ومعلومات قيمة، ولديهم مؤلفات وأبحاث في شتى ميادين العلوم. وهؤلاء العلماء هم جزء لا يتجزأ من الأمة، هاجروا من بلادهم لأنهم لم يجدوا الرعاية الكاملة من قبل حكومات بلادهم. وكثير منهم على استعداد كامل للعودة إلى بلادهم بما لديهم من خبرات طويلة، وبخاصة عندما يرون أن الخلافة توفر لهم الرعاية الصحيحة والأمن الكامل.

٣ ـ توفير الإمكانيات المادية اللازمة لعملية امتلاك التكنولوجيا سواء من أموال الملكية العامة أو من خلال فرض ضرائب على المسلمين لأن هذا فرض يقع على عاتق الأمة وإلا حصل ضرر بالأمة والدولة.

٤ ـ إيجاد خطة شاملة لاستيعاب العدد الضخم من حَمَلَة الشهادات العلمية الذين غلبت الناحية الأكاديمية على دراساتهم والذين تحولوا إلى قطاع ضخم من العاطلين عن العمل.

٥ ـ يجب على السياسيين في دولة الخلافة أن يتمتعوا بالحنكة السياسية التي تمكنهم من إنشاء هذه القاعدة التكنولوجية والمحافظة عليها من الأذى والهدم، فمن المتوقع أن تتعرض الدولة أثناء محاولتها تلك إلى أزمات ومصاعب جمة وفخاخ تنصبها لها الدول الصناعية التي لا ترضى عن هذا التوجه من الدولة.

٦ ـ كما أنه يجب أن تقوم الدولة بعملية توعية للأمة للمرحلة الخطيرة التي ستعيشها الأمة في هذا الوقت،... والأمة قادرة بإذن الله على تجاوز تلك الصعاب والوقوف سداً منيعاً أمام أية محاولة لضرب هذه الدولة. لأن الأمة ستشعر شعوراً حقيقياً بأن هذه الدولة هي دولتها وأن واجب الحفاظ عليها يقع على عاتقها، وأنها يجب أن تبذل الغالي والثمين في سبيل المحافظة على وجودها واستمرارها دولة مرهوبة الجانب يُحسب لها ألف حساب بين الدول. والله على كل شيء قدير، نعم المولى ونعم النصير ❑

أبو عبد الله الشريف ـ مصر

هي النكبة الكبرى

هِيَ الخَيْبَةُ الكُبْرَى كَسَانَا سَوَادُها ... وَعَمَّ مُهُودَ العُرْبِ جَمْعاً قَتَادُها
وَقَرَّحَتِ الأَجْفَانَ بَلْ كُلَّ مُقْلَةٍ ... وَعَاثَ بِأَنْيَاطِ القُلُوبِ فَسَادُها
شَرَارَتُهَا قُرْبَ الحَمِيمَةِ أُوقِدَتْ ... لِتَمْتَدَّ فِي الآفَاقِ بِئْسَ امْتِدَادُها
رَصَاصَةُ غَدْرٍ مَزَّقَتْ شَمْلَ أُمَّةٍ ... عَلَى هَدْيِ خَيْرِ الخَلْقِ كَانَ اتِّحَادُها
فَصَارَتْ شَتَاتاً بَعْدَ جَمْعٍ وَأُلْفَةٍ ... وَأَمْسَى يَبَاباً سَهْلُهَا وَوِهَادُها
وَأَدْمَتْ قُلُوبَ المُؤْمِنِينَ بِسَيْفِهَا ... وَعَشْعَشَ فِيهَا دُودُهَا وَقَرَادُها

❁❁❁

هِيَ الفِتْنَةُ العُظْمَى سَرَتْ فِي عُرُوقِنَا ... هِيَ النَّارُ أَفْنَتْنَا وَنَحْنُ رَمَادُها
هِيَ الظُّلْمُ وَالتَّنْكِيلُ وَالذُّلُّ وَالأَذَى ... هِيَ الفِتْنَةُ العَمْيَاءُ وَالإِفْكُ زَادُها
هِيَ (الإِيدْزُ) وَ(الهِرْبِيزُ) وَالسِّلُّ فِي الحَشَا ... هِيَ الشَّوْكُ وَالزَّقُّومُ (سُوءٌ) سَمَادُها
هِيَ النَّكْبَةُ الكُبْرَى أَطَاحَتْ بِدَوْلَةٍ ... تَدِينُ لِرَبِّ العَرْشِ هذا عَتَادُها
فَبِلْفُورُ مَعْ صُمْوِيلَ حَاكَا خُيُوطَهَا ... وَ(وَزْمَنُ) وَ(الأَشْرَارُ) جَمْعاً فُؤَادُها
بِلَيْلٍ بَهِيمٍ وَقَّعُوا صَكَّ غَدْرِهِمْ ... فَصَاعَتْ قُوَانَا غَوْرُهَا وَنِجَادُها
وَبِيعَتْ دِيَارُ المُسْلِمِينَ جَمِيعُهَا ... وَسُلِّمَ لِلأَنْذَالِ مِنْهَا قِيَادُها
وَكُمِّمَتِ الأَفْوَاهُ مِنَّا كَأَنَّنَا ... أُسَارَى حُرُوبٍ فِي السُّجُونِ رُقَادُها

❁❁❁

هِيَ المِحْنَةُ النَّكْرَاءُ أَوْدَتْ بِأُمَّةٍ ... إِلى فِتْنَةٍ يُطْغِي الحَلِيمَ اشْتِدَادُها
فَأَلْغَتْ ـ بِتَدْبِيرٍ خَبِيثٍ ـ خِلاَفَةً ... وَأَبْعَدَ عَنْهَا سَيْفُهَا وَجِهَادُها
خِلاَفَةَ رُشْدٍ قَدْ مَلاَ الكَوْنَ عَدْلُهَا ... هِيَ الرَّيُّ لِلأَكْبَادِ وَهْيَ ابْتِرَادُها
هِيَ النَّبْتَةُ الخَضْرَاءُ فِي الأَرْضِ جَذْرُهَا ... وَفِي جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ يَزْهُو امْتِدَادُها
أَذَلَّتْ رِقَابَ الكُفْرِ لِلْحَقِّ وَاعْتَلَتْ ... ذُرَى المَجْدِ يَسْمُو شَامِخَاتٍ عِمَادُها
أَنَارَتْ قُلُوباً بَعْدَ جَهْلٍ وَغَفْلَةٍ ... وَأَذْكَتْ عُقُولاً غَابَ عَنْهَا رَشَادُها
وَظَلَّتْ تَقُودُ العَامِلِينَ بِهَدْيِهَا ... قُرُوناً طِوَالاً لاَ يُضَاهَى وِدَادُها
إِلى أَنْ تَدَاعَى الكُفْرُ مِنْ كُلِّ مِلَّةٍ ... وَصَوَّبَ سَهْمَ الغَدْرِ حَيْثُ اتِّحَادُها
وَأَيْقَظَ فِيهَا نَعْرَةً قَبَلِيَّةً ... وَمَزَّقَهَا حَتَّى تَكَابَتْ جِيَادُها
وَمَكَّنَ مِنْهَا كُلَّ نَذْلٍ وَحَاقِدٍ ... فَصَارَتْ إِلى ذُلٍّ وَطَالَ سُهَادُها
وَسِيقَتْ جُمُوعُ المُسْلِمِينَ بِخِسَّةٍ ... إِلى سُوقِ رِقٍّ عِنْدَ (غُولْدَا) مَزَادُها

وَبِتْنَا حَيَارَى تَحْتَ أَنْقَاضِ فِتْنَةٍ ... تَنَاهَشُنَا جَوْعَى النِّيَابِ حِدَادُها
لَقَدْ أَكَلَتْ مِنْ أَرْضِنَا كُلَّ أَخْضَرٍ ... فَلَمْ يَبْقَ حَتَّى تُرْبُها وَرَمَادُها
فَصِرْنَا إِلى فَقْرٍ وَجَهْلٍ وَذِلَّةٍ ... وَأَسْلَمَنَا لِلْمُسْغِبَاتِ جَرَادُها
وَبِتْنَا كَأَغْنَامٍ قَلاَهَا رُعَاتُهَا ... بِلَيْلٍ وَبَيْنَ الضَّارِيَاتِ مِهَادُها
وَسِرْنَا بِذَيْلِ القَافِلاَتِ جَمِيعِهَا ... تَبُولُ عَلَيْنَا كُلَّ حِينٍ جِيَادُها
حَصَدْنَا ثِمَارَ الدُّلِّ مِنْهَا خَبِيثَةً ... حَمِيماً وَغَسَّاقاً فَبِئْسَ حَصَادُها
سَلِ القُدْسَ سَلْهَا شَعْبَهَا وَتُرَابَهَا ... مَتَى أَصْبَحَتْ نَهْباً وَتَمَّ اضْطِهَادُها
مَتَى فَقَّسَتْ فِيهَا بُوَيْضَةُ عَنْكَبٍ ... مَتَى طَابَ لِلْحِرْبَاءِ فِيهَا وِسَادُها
سَلِ القُدْسَ بَلْ وَاسْأَلْ فِلَسْطِينَ كُلَّهَا ... مَتَى لاَنَ لِلشُّدَّاذِ فِيهَا قِيَادُها
وَسَلْ أُمَّةَ القُرْآنِ مُنْذُ نُزُولِهِ ... مَتَى غَابَ عَنْهَا هَدْيُهَا وَرَشَادُها
أَلَيْسَ بِعِيدِ الثَّوْرَةِ النَّتْنَةِ الَّتِي ... بِعَيْنِ بَنِي الإِسْلاَمِ ذُرَّ رَمَادُها ؟
فَأَعْشَتْ عُيُوناً مُبْصِرَاتٍ سَلِيمَةً ... وَرَانَ عَلَى كُلِّ القُلُوبِ فَسَادُها
وَعَبَّأَتِ الأَحْقَادَ فِي كُلِّ نَسْمَةٍ ... وَبَاتَ بِأَيْدِي العَابِثِينَ زِنَادُها
وَمَزَّقَتِ الشَّمْلَ المُوَحَّدَ وَامَّحَى ... مِنَ الأُمَّةِ السَّمْحَاءِ ـ جَهْلاً ـ وِدَادُها
وَقَدْ بَذَرَتْ فِي الكَوْنِ بِذْرَتَهَا الَّتِي ... بِآسِنَةِ الأَوْحَالِ يَحْلُو اشْتِدَادُها
وَدَقَّتْ أَسَافِينَ التَّبَاغُضِ بَيْنَنَا ... بِقَوْمِيَّةٍ رَعْنَاءَ إِبْلِيسُ زَادُها
لَقَدْ غَرَسَتْ إِسْفِينَهَا وَتَمَكَّنَتْ ... مِنَ النَّفْسِ حَتَّى غَابَ عَنْهَا رَشَادُها
سَلِ القُدْسَ هَلْ هَانَتْ وَدَانَتْ لِكَافِرٍ ... هَلِ انْتُهِكَتْ أَعْوَارُهَا وَنِجَادُها ؟
وَهَلْ رَتَعَتْ صِهْيَوْنُ فَوْقَ تُرَابِهَا ... وَهَلْ هَرَبَتْ فِي الحَرْبِ يَوْماً جِيَادُها
وَهَلْ يُؤْسَرُ الأَقْصَاءُ لَوْلاَ رَصَاصَةٌ ... مُوَجَّهَةٌ بِئْسَتْ وَبِئْسَ زِنَادُها
رَصَاصَةُ غَدْرٍ لَمْ تُصِبْ غَيْرَ مَقْتَلٍ ... مِنَ الأُمَّةِ الوُسْطَى فَزَالَ اتِّحَادُها
أَصَابَتْ مِنَ الإِسْلاَمِ قَلْبَ خِلاَفَةٍ ... فَشُلَّتْ وَيَوْمَ الرَّوْعِ لاَنَ جِلاَدُها
وَقَدْ ضَعُفَتْ مِنْ بَعْدِ بَأْسٍ وَقُوَّةٍ ... وَأَصْبَحَ نِكْثاً صَفُّهَا وَاتِّحَادُها
وَبِيعَتْ بِسُوقِ الرَّقِّ بَيْعَةَ مُفْلِسٍ ... وَأَصْبَحَ فِي أَيْدِي اليَهُودِ قِيَادُها
فَيَا أَيُّهَا الأَفَّاكُ أَمْسِكْ وَلاَ تَقُلْ ... بِهَا الشِّعْرَ مَدْحاً قَدْ كَفَانَا اضْطِهَادُها
فَيَا لَيْتَهَا شَلَّتْ يَمِينُ مُثِيرِهَا ... وَيَا لَيْتَهُ قَدْ ضَاعَ عَنْهُ زِنَادُها ❑

الشاعر: جابر الجعفي

منطقة مبعوثين

ما يطلقون عليه «الشرق الأوسط» يعد منطقة حطمت الرقم القياسي في عدد المبعوثين الذين يفدون إليها من بلدان الغرب المستعمِر، ولم تشهد أية منطقة أخرى من العالم هذا الحشد الضخم من المبعوثين، ولا يكاد ينقضي أسبوع أو شهر دون هبوط مبعوث أو أكثر إلى هذه المنطقة المنكوبة بالمبعوثين، وإذا أردنا أن نقارن هذه المنطقة بالمناطق التي يعلنون عنها بأنها مناطق منكوبة من جراء الزلازل والفضانات فإن هذه المنطقة ينبغي أن تعلن منطقة منكوبة بالمبعوثين.

ففي الأسبوع الأول من شهر تموز مثلاً، التقى في لبنان في يوم واحد ثلاثة مبعوثين دوليين، أي «عجقة مبعوثين»، وغالباً ما يطوف هؤلاء على الدول المجاورة لفلسطين، بادئين جولتهم بتل أبيب، أو منتهين بها. وإذا دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن القرار السياسي لهذه المنطقة ليس متروكاً لأهلها، وإنما للدول المستعمِرة وعلى رأسها أميركا، فيأتي المبعوث ومعه لائحة من التعليمات تدوم صلاحيتها لمدة زمنية معينة، وقد يأتي للتجسس وجمع المعلومات التي تساعد في اتخاذ القرارات في الحديقة الخلفية للبيت الأبيض، حيث المصالح الحيوية التي تحكم كل خطوة من خطوات المبعوثين.

الكثير من أبناء هذه المنطقة المنكوبة بحكامها وبالمبعوثين متعددي الجنسيات يتذكرون هنري كيسنجر ورحلاته المكوكية، وسياسة الخطوة خطوة في بداية السبعينيات من القرن العشرين، ويتذكرون أيضاً روجرز، وسيسكو، وبريجنسكي، ومورفي...الخ ولو كانت الجدران تنطق لتحدثت عن الشعارات التي كتبت عليها قبل وخلال كل زيارة لكل مبعوث من مثل الشعار «عد إلى بلادك يا سيسكو» «لا لمشروع روجرز الخياني» «لقحوا أولادكم ضد الحل السلمي» «لا للحل السلمي الخياني».

لقد تغيرت منطقة المبعوثين المنكوبة بهم وبالحكام منذ ذلك الوقت حتى الآن، حيث سقط الكثير من الشعارات، وسقطت لاءات الخرطوم التي صدرت عن مؤتمر القمة العربي عقب هزيمة عام ١٩٦٧م فلم نسمع «لا صلح، لا مفاوضات، لا اعتراق بإسرائيل» كما يقولون.

مسكينة هذه الأمة المبتلاة بالكثير من الابتلاءات وعلى رأسها الابتلاء بقادتها. اللهم ارحم هذه الأمة وأزل عنها ما هي فيه يا أرحم الراحمين ❑

خانوا فلسطين حتى في التسميات

- التلاعب بالألفاظ لتفريغها من محتواها أصبح ديدن السلطة والحكام للتضليل والخداع ظناً منهم أنها مع الزمن ستأخذ المعنى الذي يريدون.
- فكلمة «الجهاد» أصبحت عندهم تحركات ساخنة لتمهيد الطريق للتفاوض مع يهود، ومن بعدُ تحسين شروط المفاوضات، بدل أن يكون الجهاد قتلاً للعدو وقضاءً على كيانه وإعادة فلسطين التي اغتصبها إلى ديار الإسلام.
- لقد سبق أن وضعوا حداً في مؤتمرهم للجهاد كطريق لقتل العدو وهزيمته وتحرير البلاد والعباد من دنسه ورجسه، فألغوا الجهاد وخرقوا له أتباعاً وفروعاً تحتضن العدو وتواليه وتنحني له وتحييه.
- دماء المسلمين تسفك على أيدي دولة يهود مستعملة شتى صنوف الآلة العسكرية، وأسلحة المسلمين التي دفعوا أثمانها من لقمة عيشهم، هذه الأسلحة يكدسها الحكام في المخازن لا يخرجونها إلا للاستعراض وضرب الناس وقمعهم، غير عابئين بالدماء الزكية الطاهرة بل ومستغلينها في تفعيل التفاوض المذل المشئوم مع يهود، ويزعمون بعد ذلك أنهم مناضلون مجاهدون. كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً.
- أيضاً كلمة «المستوطنون» فيها تضليل تمارسه وسائل الإعلام العربية، فالغرب لا يزال ينظر إلى هؤلاء الناس بوصفهم سكاناً مدنيين يبحثون عن الأمن والأمان وسط الهيجان العربي، ولم يتجرأ الإعلام العربي أن يكشف أنهم مدربون ومسلحون بوصفهم جيشاً احتياطياً يلتحق بالمعركة حين استدعاء الاحتياط، بل هم ميليشيا يهودية أو «جيش شعبي» كما يسمى في بعض البلدان، فهم إذن ليسوا مدنيين أبرياء كما تقول بعض الفتاوى، وليسوا ضحايا «للإرهاب» كما يقول الإعلام الغربي، بل هم مصدر الإرهاب والقتل والإجرام، ومتعطشون لسفك الدماء غير اليهودية رغم جبنهم الشديد.
- إن التلاعب بالألفاظ لإرضاء يهود أصبح الصنعة والبضاعة عند السلطة والحكام، لكنها بضاعة خاسرة فاسدة، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ❑